

مجلة إسلامية شهرية

الصمود

AL SOMOOD

السنة الثامنة عشرة - العدد (٢١٣) | ربيع الأول ١٤٤٥هـ / سبتمبر ٢٠٢٣م

عامان من الانتصار والعمل والنجاح في أفغانستان..
تركيا معكم

أفغانستان رأي عين

الإمارة الإسلامية ٣٠ عاماً من قهر المستحيل

- اعترافات خطيرة لشباب طاجيك استدرجهم داعش!
- أفغانستان وأمريكا.. فشل سياسة العصا
- على ضفاف الانكسار المشهود
- إمارة أفغانستان الاسلامية في سنتين

في هذا العدد

بسم الله الرحمن الرحيم

الصمود
AL SOMOOD

مجلة إسلامية شهرية يصدرها
المركز الإعلامي لإمارة أفغانستان الإسلامية

ترحب «الصمود» بمشاركاتكم واقتراحاتكم على بريد القرّاء:

alsomood.af@proton.me

alsomood.af

السنة الثامنة عشرة
ربيع الأول ١٤٤٥هـ / سبتمبر ٢٠٢٣م
العدد (٢١٣)

الافتتاحية

عامان تُغاث فيهما أفغانستان

«ثمّ يأتي من بعد ذلك عامٌ فيه يغاث الناس... الآية».
لقد مرّت على الشعب الأفغاني المسلم -ولاسيما المجاهدين- عشرون عامًا من الأعوام الشداد الصعاب في أفغانستان؛ أعوام الاحتلال وسنوات الغدر والخيانة، أعوام القتل والقصف الجوي، أعوام السجون والمعتقلات والمطاردات، أعوام جور البعيد وخذلان القريب، أعوام فتاوى علماء السوء والسلطان، أعوام الرويبضات الكاذبين المنافقين المغتصبين للبلد بتعاون الاحتلال الأجنبي، أعوام يُقتل فيها المواطن الأفغاني في القرى والأرياف بقصف الأمريكان وعلى الحدود بنيران الجيران ولا بواكي لهم، أعوام السوء واللوم والطعن في المجاهدين، أعوام الجوع والبرد والحرّ والمرض والبلاء والغلاء، أعوام فرض فيها الاحتلال أغلظ أنواع العلمانيين والملحدين على الشعب الأفغاني بقوة السلاح الجوي والاقتصادي، أعوام امتصت إدارةٌ فاسدة دم المواطن وسكبت دموع الأيتام والأرامل والمستضعفين.
مضت أعوام شداد صعاب غلاظ، أعوام لم يكن بحسبان أحد أنها سوف تزول وتنكشف، انقضت تلك الأعوام الشداد في ليلة وضحاها كأن لم تأسَ بالأمس!
خلت تلك الأعوام وجاء من بعدها عامين (ونسأل الله أن تمتدّ أعواماً مديدة) يغاث فيهما الشعب الأفغاني؛ يغاثون من السماء والأرض، يغاثون في المدن والقرى، يغاثون في الوطن وخارج الوطن، يغاثون في الحدود والملاجئ، يغاثون في البراري والجبال؛ يغاثون بالمال والسلاح، يغاثون على الحدود الباكستانية عندما يتعرضون لإذلال جنود لا نصيب لهم من الكرامة والعزة، يغاثون عندما يتعرضون للانتهاك على الحدود الشمالية أو الشرقية بيد كل معتد متجاوز أثيم، يغاثون وهم في السجون المظلمة في البلاد المجاورة فيُعادون إلى بلادهم مُحرّرين على نفقات الدولة.
جاء عامان يغاث فيهما يتيم الأفغان، وتُعان فيهما أرملتهم، ويُساعد فيهما فقيرهم ومسكينهم.
جاء عامان تشرق فيهما الشمس في سماء لا تطير فيها إلا طائرات مدنية لا تنقل على متنها إلا مسافرين قادمين أو راحلين بطمأنينة وهدوء.
جاء عامان يئس فيهما جميع طماعي الأرض من احتلال أفغانستان وإذلال أهلها ونهب ثرواتها.
عامان تعلو فيهما قيمة العملة الأفغانية، بينما هي لدول الجوار في هبوط وانهيار. عامان تنخفض فيهما أسعار المواد الغذائية والمحروقات، بينما هي في البلاد الأخرى في ارتفاع. عامان يجري فيهما العمل على أعظم المشاريع المائية بنشاط وحيوية.
عامان تتوافد فيهما الوفود من بلدان مختلفة -بما فيها وفود من بلاد الغرب، ولا سيما الوفد التجاري الأخير لأمريكا- على بلاد الإمارة الإسلامية؛ يريدون توسيع العلاقات وتعزيزها.

لقد شهدت مجلة الصمود تلك الأعوام الشداد الصعاب كلها وما جرى فيها. وهي تشهد اليوم أيضًا عامين مهمّين عظيمين بعد تحرير البلاد، عامين يغاث فيهما الشعب الأفغاني ويعانون ويساعدون ويُحترمون ويُوقّرون ويُبجّلون. كيف لا، والذين يحكمونهم ليسوا عملاء الشرق ولا الغرب، ولا خونة باعوا أنفسهم ووطنهم لأحد، ولا جنرالات فاسدة يستخفون شعبهم ويستبدون بهم، ولا لصوص الجمهوريات الغاشين الكاذبين الذين ينهبون ثروات البلد وخيراته؛ بل أمّة خيّرة طلعت في زمن الفتنة، يسعون في الأرض للإصلاح والعدل والإنصاف وإقامة دين الله وإخراج الإنسان المعاصر من جور الأنظمة الفاسدة المستعبدة إلى عدل الدين الإلهي. وما ذلك على الله بعزيز.

إمارة أفغانستان الاسلامية

في سنتين

د. سعيد الأفغاني

تمكن الشعب الأفغاني المجاهد، بعد عشرين عامًا من احتلال وطنه وأراضيه، أن يحصل على حريته واستقلاله والسيطرة الكاملة على بلاده وذلك ببذل تضحيات هائلة ودماء زكية وأرواح طيبة من شباب الأفغان وشيوخهم وأطفالهم. مضت سنتين على تحرير أفغانستان أرض الغزاة والفاتحين من دنس الاحتلال الأجنبي الغاشم والاستعمار المتغطرس الذي كان يدعي أنه هو الرب الأعلى وأنه هو يدبّر الأمور ويقضي.

نعم! قبل اثنين وعشرين سنة من الآن وفي عام ٢٠٠١م وعد بوش الابن العالم بالقضاء على حركة طالبان وإمارة أفغانستان الإسلامية نهائيًا، وأنه ليس أمام هذه الفئة المظلومة إلا الموت أو السجن، فبدأت تلك اللحظات المظلمة من سفك الدماء وتخريب البلد وقتل الأبرياء لمدة عقدين من الزمن.

ولكن انقلب الأمرُ وحقّق الله مقولة تاريخية قالها الزعيم المؤسس لإمــارة أفغانستان الإسلامية المجاهد المجدّد الملا محمد عمر مجاهد (رحمه الله)؛ حيث قال: «أمريكا وعدتنا بالهزيمة والله وعدنا بالنصر؛ فسننظر أي الوعدين أصدق، ولا شكّ أنّ وعد الله سيتحقق وننتصر بإذن الله». وفي نهاية المطاف حقق الله وعــده ونصر عباده المخلصين وهزم



الأحزاب وحده.
وفي ٣١ من أغسطس عام ٢٠٢١م، أي بعد قرابة عشرين سنة من الجهاد والمقاومة ضدّ المحتلّ الأجنبي تمّ طرد العدوّ مهزومًا مخذولا، وحصلت أفغانستان الأبية وشعبها البطل على الحرية والاستقلال. وها نحن اليوم في شهر أغسطس عام ٢٠٢٣ م، بعد سنتين من حكم إمارة أفغانستان الإسلامية على الأراضي الأفغانية نتحدّث عن إنجازات حققتها الإمارة الإسلامية رغم أنف العدوّ والتحديات التي خلّفها أمام حكم الإمارة الإسلامية.

♦ هزيمة العدوّ وتحقق الاستقلال والحرية:

إمارة أفغانستان الإسلامية عادت إلى الحكم بعدما هزمت ثالث إمبراطوريات العالم في أفغانستان وهي الحلف الأطلسي (النيتو) بقيادة فرعون العصر؛ الأمريكان. وهذه الهزيمة تُعد من أكبر الإنجازات التي حققتها إمارة أفغانستان الإسلامية؛ حيث أحيت روح النّصر والقوّة والإيمان بالله سبحانه وتعالى وبنصره لعباده المؤمنين، كما أحيت روح الفرح والظفر في نفوس أبناء الأمة الإسلامية جمعاء الذين ربّما يئسوا من أن يروا في حياتهم وبأم أعينهم هزيمة للعدوّ المتكبر الجبار (الذي لا يرى منافسًا له في ميدان الحرب والقتال)، ولكن الله حقّق هذا الإنجاز الكبير على أيدي أبناء الإمارة الإسلامية الأبطال.

♦ العفو العام:

من ضمن الإنجازات الكبيرة جدًّا خلال السنتين الماضيتين التي حققتها إمارة أفغانستان الإسلامية أنها أحيت التاريخ النّبوي، في أوّل خطوة خطاها زعيم الإمارة الإسلامية الشيخ هبة الله آخوندزاده (حفظه الله)؛ وذلك بإعلان العفو العام عن كل من تعاون مع الاحتلال الأمريكي الغاشم وساند الاستعمار الأجنبي الظالم؛ تأسّياً بما فعله النبي صلى الله عليه وسلم بعد فتح مكة لمّا قال لأشد أعدائه؛ لا تثريب عليكم اليوم، اذهبوا فأنتم الطلقاء. حتى إنّ أكبر متعاون مع الاحتلال الأمريكي المدعوّ بحامد كرزاي، نتيجة لهذا العفو العام من قبل زعيم الإمارة الإسلامية، يعيش اليوم في العاصمة الأفغانية كابول في أمن وأمان ورخاء، هو وعدد هائل من عملاء الاحتلال الكبار. والأهم من ذلك أن جميع منسوبي الإمارة الإسلامية تعهدوا بالالتزام بهذا القرار تجاه كل من كان بجانب القوات الأجنبية المحتلة.

♦ تشكيل الحكومة والاحتفاظ بالكوادر والمتخصصين:

العالم بأكمله، خاصة الغرب وأمريكا، كانوا في بداية الأمر يظنون أنّ الإمارة الإسلامية غير قادرة على احتواء الحكومة وإدارتها، ولكن أثبتت الإمارة الإسلامية وقادتها خلال السنتين الماضيتين أنهم جديرون بإدارة الحكومة وتصريف أمورها السياسية والاقتصادية، كما كانوا قادرين على الجهاد والمقاومة خلال عشرين سنة.
نعم! قامت الإمارة الإسلامية في بداية سيطرتها على أفغانستان، بعد طرد المحتلين وعملائهم من الأراضي الأفغانية، بتشكيل حكومة تضمّ كافة أبناء شعبها جنوبًا وشمالًا، شرقًا وغربًا، والاحتفاظ بالكوادر والمتخصصين في كافة المجالات، وإبقاء الموظفين الإداريين من إدارة كابول السابقة الذين يصل عددهم قرابة ٨٠٠ ألف موظف حكومي مع صرف رواتبهم الشهرية في وقتها دون أي تأخير.

♦ استقرار الأوضاع الأمنية في كافة أنحاء البلاد:

أفغانستان بعد أربعة عقود من الحروب المستمرّة وعدم الاستقرار فيها، تمكّنت أن تحقق الاستتباب والاستقرار الأمني؛ حيث يمكن لأي مواطن أن يسافر آمناً مطمئناً في أرجاء البلد ليلًا ونهارًا، بينما كان هذا الأمر شبه مستحيل لاسيما أيام الاحتلال الأجنبي المظلم. واليوم بفضل الله تعالى ثم بعودة الإمارة الإسلامية يعيش الشعب الأفغاني في أمن وثبات واستقرار. حيث تمكّنت القوات الأمنية في الإمارة الإسلامية في مدة زمنية قصيرة أن تخلق أجواء من الأمن والأمان في كافة أنحاء البلاد وذلك بحماية الأراضي والحدود، والقتال ضد تنيظم داعش وما يسمى بمجموعة المقاومة الوطنية التابعة لأجندات المخابرات الفرنسية الصهيونية وتعزيز الأمن الوطني والقضاء على الجرائم الجنائية.

♦ السياسة الخارجية المعتدلة لـ الإمارة الإسلامية:

بعد تشكيل حكومة الإمارة الإسلامية، تم تعيين المولوي أمير خان متقي وزيراً للخارجية بالوكالة، والذي بدوره أعلن أنّ سياسة الإمارة الإسلامية قائمة على أساس "السياسة الخارجية المعتدلة" مع جميع

الأطراف، وأن التعامل سيكون على أصل الاحترام المتقابل وعدم التدخّل في شؤون أفغانستان كما أنّه لا تسمح الإمارة الإسلامية لنفسها التدخّل في شؤون الدّول الأخرى. وفي إطار هذه الاستراتيجية يمكن توصيف اتّجاه النظام الدبلوماسي للإمارة الإسلامية على النحو التالي:

١. التعاون مع المجتمع الدولي:

أعلن السيد ذبيح الله مجاهد يوم ٢٨ أسد الثلاثاء ١٤٠٠، في أول مؤتمر صحفي له في كابول: بأن الإمارة الإسلامية تؤكد في السياسة الخارجية على ضرورة التعاون مع المجتمع الدولي لتحقيق خططها التنموية، وتتطلّع إلى التعاون الودي مع جميع دول العالم. بالإضافة إلى ذلك، أكد أيضاً زعيم الإمارة الإسلامية الشيخ هبة الله آخندزاده في رسالته بمناسبة حلول عيد الفطر لنفس العام على على ضرورة التعاون مع المجتمع الدولي، فقال: "إن لأفغانستان دور مهم في السلام والأمن العالمي، ولهذا السبب التعاون مع المجتمع الدولي أمر حيوي، كما أنّ الاعتراف بإمارة فغانستان الإسلامية مهم أيضا لأنه يوفّر الأساس لمزيد من التعاون بين الإمارة الإسلامية والمجتمع الدولي، وهو ضروري لتعزيز السلم والأمن الدوليين". وهذا يدلّ على أنّ الإمارة الإسلامية ملتزمة بالتعاون وتعزيز العلاقات مع دول العالم.

٢. التركيز على الدبلوماسية متعددة الأطراف:

ومن أجل تحقيق الأهداف والمبادئ المحدّدة في السياسة الخارجية، أعطت الإمارة الإسلامية الأولوية للدبلوماسية متعددة الأطراف للتفاعل مع العالم والمنطقة والجيران. وفي هذا الصدد فإنّ إنجازات الإمارة الإسلامية مقبولة. وما كان اجتماع قطر، واجتماع أنطاليا، واجتماع أوسلو، واجتماع إسلام آباد، واجتماع سمرقند، وغيرها، إلا أمثلة واضحة على الدبلوماسية متعددة الأطراف التي اهتمّت بها الإمارة الإسلامية. وهي من أبرز إنجازاتها السياسية في هذا المجال.

٣. الدبلوماسية الثنائية:

بالإضافة إلى التركيز على الدبلوماسية متعددة الأطراف، فقد تمّ أيضًا أخذ التفاعلات والاجتماعات الثنائية بعين الاعتبار من قبل قادة الإمارة الإسلامية، وتم اعتمادها للتوصل إلى توافق وتفاهم مع مختلف البلدان في المنطقة. فاجتماع طهران، واجتماع إسلام آباد، واجتماع الصين، والاجتماع مع ممثلي الدول المختلفة في مقر وزارة الخارجية في كابول وغيرها، أمثلة على الجهود المبذولة للتوصل إلى التفاهم من خلال الدبلوماسية الثنائية. وتجدر الإشارة إلى أنّ الإنجازات التي تحققت في هذا القطاع مهمة أيضًا، حيث أعلنت وأوضحت الإمارة الإسلامية بأنها تتعامل مع الجميع حتى مع الغرب وأمريكا التي حاربتها لمدة عقدين كاملين، وأنها تفتح أبواب التعامل مع الجميع على أساس احترام السيادة والتعاون في المجال السياسي والاقتصادي.

٤. خلق بيئة آمنة لفتح السفارات الأجنبية:

بعد الأمن والاستقرار في أفغانستان، حاولت الإمارة الإسلامية بناء الثقة من أجل الحفاظ على أمن الممثلين والوكالات السياسية للدول الأجنبية في

أفغانستان. وبفضل الجهود المتواصلة التي تبذلها وزارة الخارجية، تمّ إعادة فتح ٣٠ سفارة وممثلية سياسية للدول الأجنبية في كابول والأقاليم الأفغانية الأخرى. وتشمل هذه الوكالات: إيران وباكستان والصين وروسيا وتركيا وقطر وقيرغيزستان وأوزبكستان وكازاخستان وتركمانستان وإيطاليا والإمارات العربية المتّحدة والاتحاد الأوروبي ومصر وسويسرا وألمانيا والنرويج والمملكة العربية السعودية. بالإضافة إلى ذلك، أعادت عدد من الدول فتح قنصلياتها في عدة محافظات. وتشمل هذه القنصليات: تركمانستان وأوزبكستان وكازاخستان وإيران وباكستان وتركيا في مزار الشريف، وقنصليات باكستان وإيران في ننجرهار، وقنصليات إيران وباكستان وتركمانستان وتركيا في مدينة هرات غربي البلاد.

٥. تقديم الخدمات القنصلية:

رغم عدم الاعتراف دوليًا، يعد تقديم الخدمات القنصلية للمواطنين الأفغان إنجازًا آخر لوزارة خارجية إمارة أفغانستان الإسلامية. وفي هذا الصدد، كان إصدار جوازات السفر وحلّ مشاكل الإقامة والتفاوض مع سلطات الدول المجاورة من أجل منع الترحيل القسري للمواطنين الأفغان محل اهتمام مسؤولي وزارة خارجية الإمارة الإسلامية. كما تم التركيز على متابعة قضايا السجناء الأفغان في الخارج وإعادتهم إلى أفغانستان والسجناء الأجانب في أفغانستان لدى الممثلين السياسيين والقنصليين لإمارة أفغانستان الإسلامية والسفارات الأجنبية المقيمة في كابول والإدارات ذات الصلة.

♦ إدارة الأمور الاقتصادية وازدهارها:

رغم كافة التحديات الموجودة التي خُلقت من قبل أمريكا والمجتمع الدولي من وضع العقوبات الاقتصادية الظالمة وتجميد الأموال الأفغانية في البنوك الأميركية؛ فإن إمارة أفغانستان الإسلامية تولي النمو الاقتصادي والازدهار أولوية؛ من خلال تنفيذ مشاريع البنية التحتية المختلفة داخل البلاد. وفي السياق ذاته، افتتح نائب رئيس الوزراء للشؤون الاقتصادية لإمارة أفغانستان الإسلامية، مطلع العام الجاري ١٤٠٢هـ، الموافق لـ عام ٢٠٢٣م، أحد عشر مشروعاً وطنياً كبيراً في أنحاء البلاد.
وعلى الصعيد الداخلي؛ تلتزم الإمارة الإسلامية بمحاربة زراعة وتهريب المخدرات وإنتاج الأفيون. بالإضافة إلى ذلك، تم تجميع قرابة عشرة آلاف مدمن مخدرات وإيداعهم مستشفيات علاج الإدمان. كما تحاول الإمارة الإسلامية -من خلال علاج المدمنين- خلق مجتمع صحي وخالي من المخدرات التي تسبب بها الاحتلال الأمريكي لأفغانستان.
وعلى مستوى المنطقة؛ تم افتتاح مركز التجارة الأفغاني-الإيراني بين إمارة أفغانستان الإسلامية وجمهورية إيران الإسلامية والمعرض الدائم في كابول كخطوة أساسية لتطوير العلاقات التجارية الإيرانية-الأفغانية، والتي بدورها تزيد من العلاقات التجارية بين البلدين. كما أنه بدأ العمل على إنشاء سكة حديدية لربط البلدين؛ في غرب البلاد بين مدينتي هرات الأفغانية وخواف الإيرانية، وذلك لتسهيل التجارة والنقل.
ومن منظور الاقتصاد الخارجي؛ فإن نهج إمارة أفغانستان الإسلامية هو "السياسة الخارجية المعتدلة ذات التوجه الاقتصادي". وفي هذا الصدد، حاولت الإمارة الدخول في تفاعل بناء وإيجابي مع كافة دول العالم؛ حتى توفر أفغانستان طريق عبور آمن لربط جنوب آسيا بآسيا الوسطى في المجال الاقتصادي على المستوى الإقليمي. كما أنّ هناك مفاوضات جادة مع دول آسيا الوسطى لربط هذه المنطقة بجنوب آسيا وزيادة العلاقات الاقتصادية في المنطقة عبر أفغانستان. إضافة إلى ذلك فإن الإمارة الإسلامية عازمة على تحقيق المشاريع الاقتصادية الإقليمية الكبرى مثل؛ تابي، تاب، كاسا ألف وغيرها، التي سوف تغير وجه البلاد وتساهم في نمو الاقتصاد في المستقبل.
و أخيراً! رغم كل العوائق الموجودة على واقع الأرض الأفغانية من الجفاف المستمر لعدة سنوات، وتغير المناخ الاقليمي، والبطالة وانعدام الأمن الغذائي، وعدم الاعتراف السياسي بحكومة إمارة أفغانستان الإسلامية، وخلق التحديات الاقتصادية بوضع العقوبات الاقتصادية على البنوك الأفغانية وتجميد الأموال الأفغانية من قبل أمريكا، وعدم التعاون والاعتراف من قبل الدول الإسلامية والعربية والمجتمع الدولي؛ فإن الإمارة الإسلامية وقيادتها عازمة على خدمة شعبها وازدهار اقتصادها وبناء بلادها؛ لأنها متيقّنة بأنّ الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم.
نحن نرى مستقبل أفغانستان مزدهرٌ مشرقٌ بإذن الله تعالى وما ذلك على الله بعزيز.



أفغانستان رأي عين

أ. د. محمد الصغير (رئيس الهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ)

(ليس راءٍ كمن سمع)

أكرمني الله تعالى مع ثلة من علماء الأمة بزيارة أفغانستان الأرض المباركة، أرض الجهاد والرباط، وهذه شهادة معاين، وحصيلة رأي العين عما وجدت عليه القوم، حيث رأيت خلقا آخر معتزا بعقيدته وهويته، وعـاداتـه وموروثاته على أي حال كانت، بل نحت لنفسه من صفات الخير ومكارم الأخلاق ما يجعله متفردا في ذلك، وبالمثال يتضح المقال؛ فقد اشتهرت شعوب كثيرة بإكرام الضيف، ولكن الأفغان انتقلوا من درجة الإكـرام إلى الإجلال، المقترن بنوع من الحياء من جنس حياء الولد البار من الآباء الكبار، أو الطالب النجيب من شيخه المَهيب، والعالم كله يعرف كم كلفهم عدم خذلان الضيف من أثمان، وسأضع بين أيديكم أهم المشاهدات التي علقت بذاكرتي وبقيت في مخيلتي، وكنت إذا اطلعت عليها حفظتها بغية أن أقصها عليكم.

أولا:

كنت أتوقع استقبالا مختلفا في مطار كابول، لكن ما قابلنا به القوم من حفاوة الاستقبال الرسمي، ومقابلتنا بما تقابَل به كبار الوفود لم يخطر لي ببال، لا سيما طواقم الحراسة المختلفة بسياراتهم المصفحة، مما غنموه من الأمريكان، أما السيارات اليابانية فئة (لاند كروزر) وأخواتها فهي "زي الرز"، وهي مما خلفته دولة خليجية كانت تدعم الحلف الأمريكي وتشارك في الغزو.

ثانيا:

المكاتب الحكومية والفنادق تدلك على أن أمريكا كانت تظن أنها ستبقى طويلا في أفغانستان، وأكثر ما تعجبت له أن أبواب غرف الفندق -وهي من الأبواب الحديثة- تغلَق من الداخل بمتراس حديدي ضخم، كالذي في أبواب القلاع القديمة، وتُصدر صوتا يوقظ الجيران، وعلمنا أن الأمريكان وضعوها لأن المجاهدين دخلوا عليهم الغرف مرتين!

ثالثا:

كان وفدنا من أربع دول عربية، مصر والسودان وليبيا وفلسطين: د. محمد عبد الكريم عن رابطة علماء المسلمين، ود. عبد الحي يوسف عن علماء السودان، والشيخ سامي الساعدي عن رابطة علماء المغرب العربي ودار الإفتاء الليبية، ود. نواف تكروري رئيس هيئة علماء فلسطين. واتفق الوفد جميعا أن العاصمة كابل أنظف من كثير من العواصم العربية المستقرة منذ عقود، حيث كان لافتا لنا جميعا نظافة العاصمة التي يقطنها سبعة ملايين نسمة، وأسواقها عامرة مع ما تعانيه من حصار خارجي خانق، وحركة المرور فيها منتظمة، لا سيما وأن الشوارع والميادين الكبرى يوجد بها أفراد من الحركة بهيئتهم وكامل عدتهم إلى جوار رجال المرور.

رابعا:

درجة الحرارة كانت ٧ تحت الصفر، وذكروا لنا أنها تصل في ذروة الشتاء إلى ١٨ تحت الصفر، وجاءت عاصفة ثلجية أثناء وجودنا كست الشوارع بالبياض، واشتعلت الأشجار شيبا، ثم خرجنا في الصباح الباكر فوجدنا العمال قد فتحوا الطرق، وأزالوا الثلوج بما يسمح بحركة السير من خلال ما لديهم من معدات بسيطة تحملها أذرع قوية.

خامسا:

من الملاحظ في شوارع أفغانستان قلة عدد المتسولين على خلاف عادة العواصم الفقيرة، وعلمنا أن الإمارة الإسلامية قامت بحملة جمعت فيها كل المتسولين من الشوارع، ومن وجدته محتاجا وفرت



له القليل الذي يغطي الضرورات، ومن كان محترفا أنذرته بالعقوبة إن عاد إلى التسول مرة أخرى.

سادسا:

من لا يرحبون بتجربة حكم الإمارة الإسلامية في أفغانستان، يشككون في قضائها على زراعة المخدرات، ويدحض رأيهم أمران، الأول: أنه في فترة حكم طالبان الأولى التي استمرت خمس سنوات فعلوا الأمر نفسه، وشهدت لهم بذلك تقارير الأمم المتحدة والمنظمات الدولية المعنية، والثاني: أن هؤلاء الخصوم يرون طالبان حركة متشددة دينيا،

فلماذا ستتخلى عن تشددها مع هذا المُحرم؟ وقد رأينا عزيمتهم القوية في القضاء على المخدرات، وعلاج أكثر من ثلاثة ملايين مدمن فيهم مليون من الصغار والنساء، حيث كان الاحتلال يرعى زراعة المخدرات ويشجع عليها.

سابعا:

خرجت أمريكا ومعها أكثر من أربعين دولـة، بعد احتلال دام عشرين سنة، وهي مهزومة تبحث عن الخلاص، بعدما هزم المجاهدون ١٥٠ ألف جندي من جيش التحالف، و٢٥٠ ألف جندي من جيش الحكومة الموالية للاحتلال بقيادة أشرف غني، في أطول حرب خاضتها الولايات المتحدة الأمريكية، وأكبر تكلفة في التاريخ.

ثامنا:

استولت أمريكا عند خروجها على ٩ مليارات دولار من أموال الشعب الأفغاني، ومع ذلك لا توجد ديون خارجية على أفغانستان، وتدور عجلة الدولة من خلال الموارد الداخلية، وكانت أمريكا تراهن على سقوط الحكومة خلال أول ستة أشهر لعدم وجود السيولة المالية، ولكن كل من عمل في الحكومة خلال هذه الفترة من الحركة لم يتقاض راتبا، وبدأت الرواتب بمئة دولار شهريا بعد مرور تسعة أشهر، مع أن الموظفين القدامى يتقاضون رواتبهم دون تأخير.

تاسعا:

خلّفت حرب العشرين سنة الأخيرة نصف مليون يتيم، وثمانين ألف أرملة، وأكثر من مئة وخمسين ألـف مـعـوق، وعـشـرة مـلايـيـن مـهـاجـر، وجعلت الإمـارة الإسلامية رعاية اليتامى والأرامـل في مقدمة الأولويات، ولا تفرّق في المعاملة بين أيتام المجاهدين، وأيتام من كانوا في صف المحتلين.

عاشرا:

أفغانستان أرض بكر واستثمار واعد، في ظل حكومة جعلت الأمـن في رأس هرمها، وبسطت نفوذها وسيطرتها على كل ولايات أفغانستان، تحت حكومة مركزية واحدة لأول مرة منذ ثلاث وأربعين سنة، وخيرات الله فيها، وموقعها بجوار أهم الدول الكبرى جعلها مطمعًا للغزاة، كما أن السلع باهظة الثمن تجدها رخيصة مبذولة في أفغانستان، فالزعفران مع الشاي بدلا من النعناع، والمكسرات تباع كالتسالي، والأحجار الكريمة لا مثيل لها في جمالها ورخصها، فعلى رجال الأعمال والمستثمرين اغتنام الفرصة، والمساعدة في كسر الحصار عن إخوانهم، وبذل العون من كل أصحاب الخبرات لتمام نجاح التجربة، وظهور نموذج حكم رشيد، في ظل أحكام الكتاب المجيد.

ولا يفوتني هنا التذكير بأن أثر الهزيمة النفسية على بعض النخب الإسلامية، جعلهم لا يستوعبون خروج أمريكا مهزومة من أفغانستان، وعندها سنعذر فئامًا من العوام لم يتقبلوا ذلك تحت تأثير الثقافة الغالبة، وسيطرة الإعلام الأمريكي وأذرعه "العربية"، وبذلك يتضح ما يتبناه الضلع الثالث من صرعى الغزو الفكري وأسرى الاحتلال الثقافي، الذين يعتقدون أنّ أمريكا قوة لا تُقهر وأمة لا تُهزم.

يفكك أضلاع هذا المثلث وينقض زوايـاه، أنّ هذه ليست المرة الأولى التي يهزم فيها الأفغان القطب الأول أو الأقوى في العالم، فسبق لهم هزيمة بريطانيا العظمى التي كانت لا تغيب عنها الشمس سنة ١٨٤٢، ثم هزموا الاتحاد السوفيتي صاحب أكبر جيش مشاة في العالم سنة ١٩٨٩. وبما أنّ أمريكا ورثت الصدارة وأصبحت هي القطب الأوحد، فكان لزامًا أن يجري عليها قانون هزيمة الإمبراطوريات الكبرى عبر بوابة أفغانستان، وهو ما عبّر عنه الرئيس الأمريكي جو بايدن بعد الانسحاب بقوله "إن أفغانستان مقبرة الإمبراطوريات"، ومن يطالع مذكرات وزير الخارجية السابق مايك بومبيو، يجد حديثًا واضحًا عن الهزيمة، وأنهم تجرعوا مرارتها مرتين: الأولى في ميدان القتال مدة عشرين سنة، والثانية على مائدة التفاوض مدة سبع سنوات، ومن ذلك قوله عن توقيع اتفاق الدوحة:

"في ذلك اليوم مررت بأغرب تجربة وزيرًا للخارجية، عندما دخلت فندق شيراتون قطر في ٢٩ فبراير (شباط) ٢٠٢٠ حيث العشرات من أعضاء طالبان بزيّهم التقليدي، وكأنّ المؤتمر في تورا بورا، وتساءلت: كم قتل هؤلاء الملتحون من الرجال والنساء الأمريكيين؟ وعلى الرغم من اعتراضات الرئيس الأفغاني أشرف غني ومعظم المؤسسات في واشنطن، فقد أيدت التوقيع، وما زلت أعتقد أنه الطريق الصحيح، وأنّ الاتفاق كان حاسمًا لإنقاذ حياة الشباب الأمريكي".

هل كانت طالبان والأمريكان في حاجة إلى كل

هذا الوقت من القتال والتفاوض، حتى يتفقوا على خديعة الانسحاب، حسب من يردد هذه الترهات؟
من أغرب ما سمعته من أحد أعضاء وفد التفاوض الأفغاني، وهو يشغل الآن منصبًا رفيعًا في الإمارة الإسلامية، أن المبعوث الأمريكي زلماي خليل زاد ومن معه، كانوا يرفضون بشدة أن يُطلق على أفغانستان اسم الإمارة، وقال لهم زلماي "تنازلوا عن كلمة إمارة، واطلبوا في مقابل ذلك ما شئتم"، فقالوا له: "إن نظام الملك والإمارة هو النظام المتبع في أفغانستان من قديم، وأنتم من غيَّر وبدّل"، وسأله أحد المفاوضين: "ألم تعرضوا علينا مكانًا للتفاوض بالتناوب مع الدوحة؟".
فقال زلماي: "بلى عرضنا إمارة دبي"، فقال له: "لماذا لم تطلبوا منهم تغيير اسم الإمارة، فإنهم إمارات متعددة؟!".
سيقرأ هذا الحوار أضلاع مثلث الهزيمة على أنه تصلب أفغاني، ولن يستوقفهم أن أمريكا مستعدة لبذل الغالي والنفيس لعدم عودة المصطلح الإسلامي، ناهيكم عن الحكم الإسلامي، ولو عكسنا الصورة وعرضناها على أصحاب الأضلاع المكسورة، لقالوا إن عداوة المصطلح من قلة العقل وضيق العطن، وتبديد الطاقات في القشور والتفاهات!

والأمر الثاني الذي أكده الأفغان في مراحل التفاوض، أن ترفع أمريكا يدها عن حماية تنظيم داعش، حيث فرضت حمايتها عليه وأنقذته من حصار المجاهدين الأفغان، أكثر من مرة أثناء الاحتلال، ولا تذكر وسائل الإعلام موقف المجاهدين الصارم من الدواعش قبل التحرير، وتتبّع أوكارهم بعد الفتح المبين، ولا تركز على ما يقوم به التنظيم المخترق من قتل المدنيين في الأسواق والمساجد.
ولو أن المؤسسات والمنظمات العالمية فيها بقية من إنصاف، لحصلت حركة طالبان على أعلى أوسمة السلام، وأرفع درجات التكريم على ما حققته من السلم العام، بقرار العفو الشامل الذي عَمَّ كل الأفغان، حتى من حمل السلاح وأوغل في الدم الحرام.
وقد اطلعنا أثناء زيارتنا على قصة أحد المقاتلين الذين قاموا بمذابح عامة، ودفنوا الأحياء في مقابر جماعية، ثم قُتل على أيدي المجاهدين، ويحرس قبره الآن عشرة من جنود الإمارة الإسلامية، لئلا يُنبَش قبره.
وأغرب من ذلك قصة صنوه، الذي قتل ١٥٠ نفسًا من طالبان، وما زال على قيد الحياة، وشمله العفو العام أيضًا، وعلمت أنّ سبب حراسة الإمارة لهؤلاء، أن النفوس ليست سواء، وأن بعض أبناء الشهداء تجرعوا كأس العفو، ولكن قد تغلبهم أنفسهم عند رؤية القاتل.

أخبِرني عن نظام أو حزب فعل مثل ذلك، أو ترفّع عن عدوه إلى هذه الدرجة! إن سياسة اذهبوا فأنتم الطلقاء، لا يطيقها إلا من أراد التأسي بإمام الأنبياء ﷺ، فإن الغالب ينكل بالمغلوب، والمنتصر يستأصل شأفة المهزوم، وإن عيون العالم لا تعرف في أفغانستان إلا تضخيم المثالب، وإغفال المحاسن.
وأُجمل في الختام الملاحظات العامة على الزيارة وأهمهما: أن التواضع مع المؤمنين، هو الوجه الثاني للعزة على الغزاة والمحتلين، وأن العالِم العامل "الرباني" لا يُتقدَّم عليه بقول أو فعل، ولا يسامي مكانته أحد، وأن جيل الشباب الحالي تعلّم في تخصصات مختلفة، ويجيدون لغات عدة، والأمر نفسه مع من كانوا في معتقل غوانتانامو، حيث اعتبروها فترة إعداد فتعلّموا اللغات المختلفة، وانفتحوا على الثقافات المتعددة، ولمسنا فيهم خبرة واعية وتجربة مصقولة، نأمل أن تسهم في نهضة أفغانستان ونجاح تجربتها.
وفي الختام فإن انتصار الأفغان على أكبر جيوش العالم، فيه من الدروس ما يضيق عنه المقال، وفيه من البشريات ما يؤكد بداية قرن الإسلام، وأن المستقبل لهذا الدين تحت مظلة الشريعة، وفيه بشارة بأفول نجم الامبراطورايات الغازية، التي احتلت بلاد المسلمين طيلة القرن المنصرم، وأنّ النجاحات التي حققتها الإمارة الإسلامية خلال عامين، وفي ظل حصار دولي مطبق، تعد من الإنجازات الكبيرة التي تصلح للبناء عليها، للوصول إلى النموذج الأمثل للدولة المتقدمة القوية، وتبقى تجارب الحكم واجتهادات البشر يعتريها الصواب والخطأ، والمجتهد مأجور على كل حال، ومن تحمل مسؤولية الإدارة له حق الطاعة في المعروف والإعانة عليه، وبذل النصح في ذلك واجب لأئمة المسلمين وعامتهم، وقد رأينا في قادة الإمارة الإسلامية حرصًا على التواصل مع علماء المسلمين والسماع منهم، بل إنهم يطلبون النصيحة ويصرّون عليها، وتلك من صفات القائد المنتصر، الواثق بنفسه ومنهجه، فأسأل الله لهم دوام التوفيق، وأن يتم عليهم الفتح في ميدان الحكم، كما فتح لهم في ميدان الجهاد.

* * *

على ضفاف الانكسار المشهود

د. نائل بن غازي - فلسطين/ غزة (رفح)



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

جعل النبي –صلى الله عليه وسلم- غاية مناه أن يغزو في سبيل الله فيقتل، ففي الحديث عن أبي هريرة –رضي الله عنه- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوَدِدْتُ أَنْ أَغْزُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأُقْتَلَ ثُمَّ أَغْزُوَ فَأُقْتَلَ ثُمَّ أَغْزُوَ فَأُقْتَلَ" (البخاري ومسلم).

جعل النبي –صلى الله عليه وسلم- أمنيته تابعة للخير الذي أقامه الله في العباد لقمع الكفر ووأد الشر وانتزاع الحق، إذ إن الجهاد في سبيل الله هو السبيل الوحيد الذي أقامه الله –تعالى– لنيل الحق ودفع الشر وبسط

الأمن وحماية جناب التوحيد، قال الله: "ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ" [محمد: ٤] فتعينت المدافعة، ووجبت المقارعة.
في السابع من أكتوبر لعام ألفين وواحد (٢٠٠١/١٠/٧) أعلن الرئيس الأمريكي جورج بوش تقسيم العالم لفسطاطين تحت لواء الحرب الدينية التي رفع لواءها في البيت الأبيض، فسطاط إيمان لا كفر، وفسطاط كفر لا إيمان فيه، وقاد قوات التحالف الدولية لغزو البلد المسلم أفغانستان، وجاءت آلة الدمار والبطش على البشر والحجر والشجر، واستمسكت الفئة المؤمنة المجاهدة على ثرى أفغانستان بلواء الجهاد في سبيل الله، وخاضت معركة شرسة مع الغزاة استمرت عشرين سنة.
كان أشرس الميادين التي خاض غمارها المجاهدون: ميادين صراع الإرادات، والثقة بوعد الله، وهم يعيشون نصراً في كل سكنة وحركة، ويدفعون بطر الغزاة المحتلين.
ارتفع صوت الباطل وصارت له جلبة، وتحركت معه الماكنات الإعلامية وصورت الهزيمة نصرا وقهراً، وكان على الطلبة أن يعيشوا مرحلة الصبر ليصنعوا التاريخ، ويقيموا في الناس اليقين.
بعد عشرين سنة أندحر الاحتلال الأمريكي عن البلاد، وبانت سوءة الباطل، وتلاشت انتفاشته، وقام المجاهدون –قدراً مقدوراً- يصوبون أنظار أمتهم إلى حيث الوثوق بوعد الله، والتمسك بيقين غلبة الدين وعلوه على كل دعوات أرضية.
بعد عشرين سنة من الجهاد على ضفاف الانكسار المشهود، أبصرت الأمة حقيقة الهزيمة اليومية التي كان يعيش جحيمها الغزاة والتي سربلوها سرابيل وهم النصر بخيوط السراب، وأن العنتريات المرئية لم تكن سوى كذب مكشوف قهرته أقدام المجاهدين، وعرّته قواصفهم واليقين، وأن يقين الملا عمر –رحمه الله- قد علا كِبر الغزاة، وهو يهتف في أذن الجيل حديث اليقين: "إن الله وعدنا بالنصر، وتوعدنا البوش بالهزيمة، فسنرى أيَّ الوعديْن يُنجزُ أولاً، والله لن يُنجزَ إلا وعدُ الله" وقد كان.
بعد عشرين سنة من الجهاد على ضفاف الانكسار المشهود، أيقنت قوافل الأجيال: أن الواثق بوعد الله سيعلو فوق كل وعد مكذوب عن الهدى محجوب.
بعد عشرين سنة من الجهاد على ضفاف الانكسار المشهود، أيقنت الأمة: أن الماكنة الإعلامية التي حاولت على المدى تشويه صورة الجهاد الأفغاني، وتحسين صورة الغزاة، كانت تعاين أضرار الهزيمة اللحظية، وأن التحالف كان يتقلب على صفيح نار الجهاد الأفغاني، وأن الترويج للنصر في حينه لم يكن سوى قضم الجمر على نار القهر.
بعد عشرين سنة من الجهاد على ضفاف الانكسار المشهود، أيقنت الأمة أن العمالة التي سارعت في العدو الغاصب والتي حاولت تغيير حقائق السنن القدرية الشرعية كانت تتهاوى لسحيق الخزي اللحظي على ضفاف الانكسار المشهود، وأنها كانت مجرد دمية في مسرحية هزلية باهتة، أدوارها نجسة، في بيئة قذرة، وأن قدر الله لا يُغالب، وأن يقين النصر يسحق وهم البسط والسيطرة.
بعد عشرين سنة من الجهاد على ضفاف الانكسار المشهود، علمنا أن المهزومين نفسياً أعوزهم وخز إبر اليقين لدفع غارات اليأس عنهم، وأن الدين حتماً سيبقى منصوراً، وأن الكفر ليس له دولة دائمة "وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا" [النساء: ١٤١]. وأن اليأس في الدعوات حرام، حرامٌ صحبتُه، وأن الأمة التي تنهض في وجه بؤسها وتقاتل هي أمة لن تموت، وأن الحقوق المسلوبة لا تسترد إلا بالجهاد وحد السنان، وإن استثقل الناس طريق الجهاد.
وأن الحق الذي لا يسانده الحديد، يتيم على مائدة اللئيم العنيد، وأن الحق الذي لا تسانده القوة، هزل في زمن الفتوة.

وإن ألفي قذيفة من كـلام
لا تساوي قذيفة من حديد
لا يرد الحـق في المجلـس
ولكن في مكتب التجـنيـد

بعد عشرين سنة من الجهاد ذابت كيانات الهزيمة النفسية على ضفاف الانكسار المشهود، ورسخ المجاهدون بتضحياتهم ركائز اليقين بحتمية النصر والغلبة، وأن الدين منصور ظاهر، والحق غالب قاهر.
وقد قالوا قديماً قولاً حكيماً، ولا يزال معنى عظيما سليماً: الحق ما شهدت به الأعداء.
واليوم نحن أمام حقائق تاريخية قهر الزمان أصحابها وألزمهم مقالة الصدق، في زمن أفول الباطل وجنده، وعلو الحق وجنده.
الغزاة يشهدون بالفضل لأبطال الإمارة الإسلامية إذعاناً

وشمائل شهد العدو بفضلهـا
والفضل ما شهدت به الأعداء

هذه شهاداتهم على حقبة نقمة الأباة، على فلول الغزاة:

١. المبعوث الأمريكي لأفغانستان: التعامل مع طالبان عسكريا لم ينجح.

٢. رئيس الوزراء البريطاني السابق: علينا أن نكون واقعيين بشأن قدرات بريطانيا أو أي قوة أخرى في فرض حل عسكري.

٣. المتحدث باسم البنتاغون: طالبان كانت تحقق مكاسب على الأرض حتى قبل سحب جنودنا.

٤. منسق الشؤون الخارجية في الإتحاد الأوروبي: طالبان انتصرت في الحرب.

٥. ماكرون الرئيس الفرنسي: ما يحدث في أفغانستان حاليا- فتح كابل - يمثل منعطفا تاريخيا له تداعيات كبيرة على فرنسا.

٦. ميركل: التطورات الأخيرة في أفغانستان - فتح كابل - مريرة لألمانيا والولايات المتحدة والأمم المتحدة.

٧. جونسون: ما حدث في أفغانستان اليوم كان متوقعا منذ فترة طويلة..

٨. الرئيس الأمريكي بايدن:

أ- ما نراه الآن يثبت أن ما من قوة عسكرية يمكنها تغيير مجرى الأحداث في أفغانستان المعروفة بأنها مقبرة الغزاة.

ب- الطريقة الوحيدة لتحقيق السلام في أفغانستان هي التعايش مع طالبان.

ت- قرار انسحابنا من أفغانستان كان السبب الرئيس وراء وقف طالبان هجومها على قواتنا.

ث- عاما من الخبرة أثبتت لنا أن الاستمرار في القتال لعشرين سنة أخرى ليس حلا للأزمة.

ج- طالبان كانت في أقوى وضع عسكري منذ عام ٢٠٠١ حينما توليت السلطة.

١٠- البيت الأبيض: لم تتوقع أي وكالة أمريكية سيطرة طالبان على كابل في ٩ أيام ولم نتوقع فشل القوات الأفغانية.

١١. المفوضية الأوروبية: على الناتو الرد على أسباب الفشل في أفغانستان.

١٢. بلينكن وزير الخارجية الأمريكي:

أ- كنا سنعود للحرب مع طالبان إذا لم نسحب قواتنا.

ب- عندما تولت إدارة بايدن الحكم كانت طالبان في موقع قوة.

ت- بحلول يناير من عام ٢٠٢١ أصبحت طالبان في أقوى حالاتها عسكريا منذ هجمات ٩/١١.

ث- أسوأ السيناريوهات لم يتوقع إنهيار القوات الأفغانية خلال ١١ يوم.

١٣. قائد القيادة الوسطى: لم نكن نتوقع سيطرة طالبان على أفغانستان خلال ساعات.

١٤. رئيس هيئة الأركان: ٨٠٠ ألف جندي أمريكي خدم في أفغانستان، والحرب لم تنته وفق الشروط التي وضعناها.

١٥. مستشار الأمن القومي: الوجود الأمريكي لم يكن سيوقف تقدم طالبان وكنا سندفع ثمنا باهظا.

على ضفاف الانكسار المشهود، معالم علو منهج الطلبة، وثبات أفهامهم، ورسوخ يقينهم، وهم في الناس مشاعل هداية، تبذر في نفوس الجيل بذور اليقين وأن الجهاد حياة للنفوس، والاستسلام قهر وقتل لها، وأن النصر صبر ساعة، وأن الطارىء لا يستقر، وأن الحق له كلمة الفصل، وإن رآها الخلق كلهم بعيدة، فهي في نفوس المجاهدين أقرب مما يظن الظان بالله ظن السوء والمنهزم على عتبة اليأس المضروب.

والأمة – لاشك - لها مع النصر الأكبر موعد لن تُخلفه بإذن الله "وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا" [الإسراء: ٥١].

عامان من الانتصار والعمل والنجاح في أفغانستان.. تركيا معكم

حمزة تكين (صحفي تركي ـ رئيس تحرير وكالة أنباء تركيا)

تحلّ علينا هذه الأيام الذكرى السنوية الثانية لدحر الاحتلال الأمريكي عن أفغانستان، وذلك بعد فترة طويلة من المقاومة العسكرية والسياسية أبداها الشعب الأفغاني سعيًا منه لعيش بحرية حقيقة لا بـ"الحرية الأمريكية" التي لم نراها تحمل لأي شعب إلا ما هو سلبي.

لقد كلفت الحرب الأمريكية الدموية ضد الشعب الأفغاني أكثر من ٢ تريليون دولار حسب دراسة لجامعة براون، إلى جانب ٢٤١ ألف شخص لقوا مصرعهم غالبيتهم من الأفغان المدنيين الذين ارتقوا شهداء على يد آلة القتل الأمريكية بحجة "الحرية والديمقراطية".

رغم كل المحاولات الأمريكية للإبقاء على احتلال أفغانستان، إلا أنه في نهاية المطاف ورغم كل المحاولات العسكرية لإرهاب الشعب الأفغاني، اضطرت القوات الأمريكية للانسحاب قبل عامين معلنة هزيمتها أمام شعب صمد وقاوم فانتصر.

صمود الشعب الأفغاني لم يكن عسكريًا فقط، رأينا تقدمًا كبيرًا عند هذا الشعب في الحرب الدبلوماسية أيضًا، حيث انتصر أيضًا بجولات الحوار والمفاوضات الدبلوماسية على الطاولة، وذلك في حوارات وجلسات العاصمة القطرية الدوحة، ثبت على موقف فكان هذا الثبات سببًا إضافيًا لإجبار الأمريكيين على الانسحاب وإعلان هزيمتهم في أفغانستان.

وهنا، استطرادًا نشير إلى أهمية الدور الذي لعبته قطر راعية جلسات الحوار والمفاوضات الأفغانية





الأمريكية، حيث أثبتت الدوحة أنها عاصمة قادرة على احتضان أصعب الجلسات التفاوضية وقادرة على فرض تأثيراتها الإيجابية على هذا الملف وغيرها من الملفات الإقليمية والدولية.

أمريكا انهزمت في أفغانستان، وهذه الجملة الواضحة موجهة لبني جلدتنا الذين ينظرون على الشعوب أنّ "أمريكا قوة لا تهزم أبدًا" ويحاولون إحباط النفوس وإرادات الشعوب.. لهؤلاء نجدّد القول: أمريكا انهزمت في أفغانستان، وهذا بشهادة مفكري وسياسيين وصحفيي وإعلاميي الغرب، قبل شهادتنا.

وهذا ما قاله الرئيس الأمريكي جو بايدن في اليوم التالي لسيطرة "طالبان" على العاصمة الأفغانية كابل في معرض تعليقه على قراره بالانسحاب العشوائي من أفغانستان إنّ "الأحداث التي نراها الآن هي دليل محزن أن أفغانستان هي مقبرة الإمبراطوريات".

لم تأت أمريكا إلى أفغانستان لا من أجل حرية ولا من أجل ديمقراطية ولا من أجل أي خير يُذكر، بل أتت للقتل وسرقة الثروات والخيرات كما فعلت في كثير من الدول الأخرى، وأنا شخصيًا قد زرت أفغانستان وسمعت الكثير من الأفغان حول حجم النهب الذي مارسه الأمريكيون خلال فترة احتلالهم البلاد.

حتى نفس هذا الكلام عن أهداف أمريكا المشبوهة في الدول سمعتُه أيضًا في فيتنام التي زرتها مؤخرا ورأيتُ بأمّ عيني حجم التأثير السلبي الذي خلفه الاحتلال الأمريكي لفيتنام قبل عقود من الزمن، ما زال الفيتناميون حتى اليوم يتذكرون ويذكرون أهوال القتل الأمريكي للمدنيين في تلك البلاد.

اليوم وبعد عامين على تحرير أفغانستان، نرى أن الحكومة الأفغانية الجديدة وإن كانت مؤقتة حاليًا، إلا أنها تقود البلاد بشكل ناجح وفق الإمكانيات المتاحة، ورغم العقوبات الغربية ورغم إصرار الغرب على سرقة أموال الشعب الأفغاني الموجودة في المصارف الخارجية.

رأيتُ بعيني في أفغانستان ونسمع كل يوم عن تقدم اقتصادي في تلك البلاد، وعن مشاريع تنموية مميزة في مختلف ولايات أفغانستان، فضلا عن التميز الأمني والعسكري حيث إن أفغانستان لم تشهد فترة استقرار مستمر مدة عامين منذ عقود طويلة جدًا، وهذا النّجاح يسجّل للحكومة الأفغانية الحالية، وإلى جانب ذلك سمعنا من المسؤولين الحكوميين الأفغان خاصة خلال زياراتهم إلى تركيا عن خطط مميزة لإدارة البلاد وتسطير نجاح

رغم كل العراقيل.
ومن هنا وإذا أردت الحديث عن تركيا بالتحديد، فيمكنني أن أشدّد على عمق العلاقات بين الشعبين التركي والأفغاني، فحتى الجيش التركي الذي كان يتواجد في أفغانستان خلال الفترة الماضية، لم يكن قوة قتالية كغيره من القوات، والتاريخ يثبت أن عناصر الجيش التركي لم يطلقوا رصاصة واحدة في أفغانستان، بل كان الجيش التركي يتولى مشاريع التنمية والخدمات ومحاولة إقامة توازن معين بين الآخرين وبين الشعب الأفغاني.
خلال زيارتي أفغانستان لم أسمع عن الجيش التركي إلا كل كلام طيب، فتاريخ القوات التركية في أفغانستان خلال العقدين الماضيين معروف من إدارة مطار كابل إلى إقامة وبناء المدارس والمراكز الطبية والقرب المعنوي والمادي مع الأفغان.. تركيا لم تقتل هناك كما فعل الآخرون، تركيا لم تهدم هناك كما فعل الآخرون، تركيا لم تضر الأفغان كما فعل الآخرون، ولذلك نرى اليوم علاقات طيبة بين تركيا وأفغانستان.
تركيا هي الدولة التي تتربع على رأس قائمة الدول الأكثر مساهمة بعقد الاجتماعات الدبلوماسية مع الحكومة الأفغانية الجديدة المؤقتة بعد سيطرة الإمارة الإسلامية على أفغانستان في آب/أغسطس ٢٠٢١، وذلك حسب ما نشر مركز الخطابي للدراسات.
وأوضح مركز الأبحاث أن "تركيا ساهمت بعقد ٥٤ اجتماعًا من الاجتماعات الدبلوماسية لحركة (طالبان) خلال السنة الأولى من تولي الحكومة الأفغانية الجديدة زمام الحكم، إضافة لمشاركتها في ٩٦ اجتماعًا خلال السنة الثانية".
وأشار إلى أن "مجموع الاجتماعات الدبلوماسية التي شاركت فيها تركيا مع الحكومة الأفغانية بلغ ١٥٠ اجتماعًا، منذ شهر آب/أغسطس ٢٠٢١ حتى آب/أغسطس ٢٠٢٣".
وبيّن المركز أنه "تم عقد ٤٦ اجتماعًا بين تركيا والحكومة الأفغانية على الأراضي التركية، و١٤٦ اجتماعًا في قطر، و٥١ في باكستان".
ولفت إلى أن قطر حلت بالمرتبة الأولى عربيًا بعقد الاجتماعات الدبلوماسية مع الحكومة الأفغانية، حيث عقدت ٩٢ اجتماعًا.
هذه الأرقام تثبت موقف تركيا الإيجابي تجاه أفغانستان والشعب الأفغاني، وهي وبشكل يومي لديها مشاريع تنموية وإغاثية وإنسانية وطبية في مختلف الولايات الأفغانية، في تأكيد على الرابط الأخوي بين الشعبين.
وهنا لا بد وأن أشير إلى موقف أفغانستان بعيد الزلزال المدمر الذي ضرب جنوبي تركيا في ٦ شباط/فبراير الماضي، حيث وقفت أفغانستان معنا موقفا أخويا مقدّرا لن ننساه، فعملت على مواساة الشعب التركي المنكوب وأرسلت مساعدات عينية إلى المنكوبين، وبعض الولايات الأفغانية جمعت الأموال لصالح المتضررين من الزلزال.. إنه مشهد عظيم من مشاهد الأخوة الإسلامية والإنسانية بين الجانبين.
تركيا تقف إلى جانب أفغانستان في هذه المرحلة وستبقى إلى جانب هذا البلد الشقيق الذي نشترك معه دينيًا وثقافيًا وعادات وتقاليد.. الدعم التركي لأفغانستان واضحٌ وكبيرٌ لا يتعامى عنه إلا أعمى البصر والبصيرة منزعج من العلاقات التركية الأفغانية التي تتقدم يومًا بعد يوم، والطرفان متفاهمان مع بعضهما البعض.
أختم بالحديث عن الداخل الأفغاني، لأقول: دعوا الشعب الأفغاني يحكم نفسه بنفسه وفق ثقافته ودينه وعاداته وتقاليده، وهذا حقه الكامل، وكفى تدخّلًا وتنظيرًا، وكفى حملات إعلامية كاذبة ضد هذا الشعب.
هناك حرب إعلامية ضد أفغانستان، وجل جل الأخبار عن هذا البلد في الإعلام الخارجي الناطق بعدة لغات بينها العربية هي أخبار غير صحيحة بل أخبار ملفقة ومجتزأة ومحرفة بهدف تشويه الصورة، كما يفعلون بشكل شبه موسمي مع تركيا من محاولات كذب وتشويه، ونشر أخبار تخالف الواقع.
فرنسا وغيرها من الدول الأوروبية والغربية يحق لهم أن يسنوا قوانين تسمح بحرق القرآن الكريم ومنع اللباس الإسلامي وخاصة للفتيات المسلمات وتمنع رفع الأذان هنا أو هناك وتمنع بناء المآذن في المساجد والعالم يسكت بل يطبّل لهم بحجة الحريات والديمقراطية.. أما إذا سنت أفغانستان قوانين تتناسب مع عادات ودين وثقافة شعبها تقوم الدنيا ولا تقعد وتحصل ضجة إعلامية وصرخات وكأن حق سن القوانين محصور فقط بالغرب وممنوع على المسلمين إدارة شؤونهم بأنفسهم وبكل حرية.
نحن في تركيا أحرار بإدارة بلدنا ونرفض التدخلات الغربية ونرفض محاولات لفرض الثقافات الغربية نسن القوانين وفق مصالح بلادنا وشعبنا.. وأظن نفس هذه الصورة موجودة في أفغانستان أيضا.
مبارك لأفغانستان وشعبها هزيمة الاحتلال الأمريكي.



أفغانستان وأمريكا..
فشل سياسة العصا

د. أحمد موفق زيدان

حين نُقل عن مدير الاستخبارات السعودية الأمير تركي الفيصل بـأنّ أمريكا تصحح خطأها بخطأ آخر، استغرب البعض يومها مثل هذا التصريح من شخصية تعاملت مع الأمريكيين لفترة طويلة، مما يجعل تصريحاته لها وزنها، ولها رصيد من الواقع بحكم التجربة الطويلة والعميقة مع إدارات أمريكية متعاقبة لعقود، لكن الواقع اليوم أكد ذلك غير مرة، فعلى الرغم من التجارب الأفغانية الطويلة في التعامل مع الاحتلال الأجنبي وفشل سياسة العصا في إخضاعها لإملاءاته وشروطه، أو في إرغامها على التعامل معه بطريقة مناصفة وبوسط الطريق، إلاّ أن واشنطن أدركت متأخراً على ما يبدو خطأها، لكن بعد أن كررته غير مرة في أفغانستان، وقد ظهر واقع وجدية هذا التحرك الأمريكي الجديد بالمفاوضات الأخير التي وصفت بالأكثر جدية في الدوحة مع الحكومة الأفغانية الحالية من أجل تدشين مرحلة جديدة في هذه العلاقات.

النجاح الأفغاني خلال العامين الماضيين على المستوى الداخلي، وتحديداً الأمني منه كان مفاجئاً للكثيرين، ومفاجئاً كذلك لقوى دولية كبرى وإقليمية في قدرة الحكومة الأفغانية الجديدة على إلحاق الهزيمة بتنظيم الدولة، الذي استغرقت دول سنوات لهزيمته، أو لإضعافه، والأكثر من هذا تحييد الحكومة الأفغانية الجديد لخصومها السياسيين والعسكريين من التحالف الشمالي التي راهنت عليه الدول المجاورة في أن يكون بديلاً عن الحكومة الحالية، فقامت بدعمه ومساندته على أمل أن يحل محل الحكومة الحالية، أو يُرغمها على الأقل لتعديل

سلوكياتها، فتوسع بذلك من مشاركتها السياسية والشعبية، ولكن لا هذا تم ولا ذاك، وظلت معه الحكومة الحالية فارضة نفسها على الواقع، ومرغمة الآخرين على التعامل معها.

لا شك أن الواقع الدولي فرض نفسه، وربما شكل رافعة جديدة للحكومة الأفغانية حيث الكفيل الروسي لمنطقة وسط آسيا، والذي يمثل الغطاء الدولي للتحركات الإيرانية في مجلس الأمن الدولي، والذي بدا ذلك في سوريا وغيرها، انكشف إلى حد لا بأس به مع انشغال روسيا في الحرب الأوكرانية، وغوصها أكثر فأكثر في الوحل الأوكراني، وبالتالي فإن حلفاء روسيا قد انكشفوا أمام الحلف الغربي.

تحرك الصين الأخير بتوقيع استثمارات في مادة الليثيوم الحساسة لصنع البطاريات، دفع واشنطن إلى التحرك عبر سياسة الجزرة هذه المرة، وتناسي سياسة العصا الغليظة، فقد وقعت الصين عقداً مع الحكومة الأفغانية الحالية وصلت قيمته إلى عشرة مليارات دولار، كما وقعت عقداً آخر بقيمة أربعة مليارات دولار للاستثمار في مجال النحاس، كل هذا دفع الولايات المتحدة الأمريكية إلى التخفيف من عقوباتها، إن كان من حيث تسهيل التحويلات المالية عبر البنوك الأفغانية، أو من خلال التعاطي الاقتصادي وربط الاقتصاد الأفغاني ولو بمستويات منخفضة مع الاقتصاد العالمي، وقد شجعت الولايات المتحدة الأمريكية في الفترة الأخيرة مستثمرين غربيين للاستثمار في الموارد الطبيعية الأفغانية، وهو ما كان له أن يحصل لولا الذكاء الأفغاني في التحرك نحو الشرق الصيني الأمر الذي دق نواقيس الخطر في واشنطن، وهي التي تركز استراتيجيتها اليوم على محاصرة الصين، وبالتالي فهي معنية باستغلال كل ما من شأنه أن يساعدها على محاصرة الصين والتضييق عليها.

الواقع الدولي، والديناميات الجديدة التي أفرزتها حالة الحرب الأوكرانية، وانشغال أمريكا بمحاصرة الصين، دفعت أمريكا والدول الغربية للتراجع عن سياسة العصا الغليظة والتي تمثلت منذ انتصار طالبان قبل عامين، والتي كان عنوانها الضغط الاقتصادي، ومحاربة التحويلات المالية، وتجميد الأرصدة الأفغانية، بالإضافة إلى التلويح الدائم والمستمر في سحب منظمات الإغاثة الدولية من أفغانستان، حيث غالبية الشعب الأفغاني يعيش على مساعداتها، مما يشكل ضغطاً غير مسبوق على الحكومة الأفغانية.

سياسة الجزرة المتبعة، لم تكن مقتصرة على أمريكا فقط خلال تعاملها مع الحكومة الأفغانية، وإنما حتى دول مثل روسيا ووسط آسيا، وباكستان وإيران لجأت إلى هذه الطريقة، لأنها اقتنعت تماماً بأن سياسة الضغط والإكراه لن تُجدي سوى المرارات والحزازات، ومزيداً من التصلب والتشدد الأفغاني في مواقفها... مما أرغمها لاحقاً على تراجعها، وأرغم كل الدول المذكورة على التعامل بواقعية وبعدم فوقية مع حكومة كابل.

لقد بدأت أصوات غربية مهمة ونافذة في صناعة القرار الأمريكي إلى دعوة واشنطن للانخراط الحقيقي في نقل هذا الدعم الاقتصادي إلى دعم مستدام عبر دفع البنك الدولي، وبنك التنمية الأسيوي لتقديم قروض ضخمة من أجل تنفيذ مشاريع اقتصادية ضخمة، مثل مشروع مدّ أنابيب الغاز من تركمانستان إلى الهند عبر أفغانستان وباكستان، وتقدر قيمة المشروع عشرة بلايين دولار، مما سيشكل فرص عمل ضخمة وهائلة للعاطلين عن العمل، فضلاً عن تنمية اقتصادية كبيرة لأفغانستان.

حين نرى تحرك الولايات المتحدة الأمريكية اليوم نحو خصمها التاريخي فيتنام والتي شكلت لها عقدة لا تزال توصف بعقدة فيتنام، من أجل مواجهة الصين، ندرك معها تماماً الديناميات الجديدة التي دخلت على عالمنا، وبالتالي تدفعنا إلى أن نتعامل بطريقة مختلفة مع الولايات المتحدة، التي غدت بحاجة إلينا أكثر من السابق، ولعل ذلك يشكل نافذة، وفرصة مهمة للتخفيف عن شعوبنا التي عانت ولا تزال تعاني الكثير من الظلم والتهميش.

الامارة الإسلامية..

٣٠ عاماً



من قهر المستحيل

مصطفى حامد – أبو الوليد المصري

في هذا المقال:

- ♦ المستحيل خارج أفغانستان، هو الممكن الوحيد في أفغانستان.
- ♦ أصبحت الشريعة هي الشعار الذي لا يعلوه شيء في أفغانستان. وبها تم حل المشاكل التي ظلت معلقة بين القبائل لعشرات السنين، وتسفك لأجلها الدماء.
- ♦ كان تعليق مولوي حقاني: إن ما حدث هو المستحيل، وهو من بركات الجهاد.
- ♦ قال مولوي منصور: هؤلاء الشباب هم من سيحقق حكم الإسلام في أفغانستان، لأن قادة الأحزاب غير مخلصين.
- ♦ هؤلاء الشباب أقاموا دولة للإسلام في أفغانستان تحت اسم الإمارة الإسلامية وانتخبوا أميرهم الشاب المجاهد "ملا محمد عمر" أميراً للمؤمنين.
- ♦ ملا "بورجان": رحلة الألف ميل تكفيها خطوة واحدة.. وهكذا فَتَحَ كابل.
- ♦ سجلت كاميرات الإعلام الفرار المخزي للأمريكيين وعملائهم الذين تدافعوا للدخول إلى الطائرات. وتعلق بعضهم بالعجلات فتساقطوا عندما ارتفعت الطائرات، وتحطموا فوق أسطح البيوت وفي الشوارع.
- ♦ القوات الحكومية المدافعة عن كابل، وجدت نفسها بلا قيادة. وبكل بساطة تركوا أسلحتهم وخلعوا ملابسهم العسكرية في الشوارع وتركوها أكوامًا على الأرصفة.
- ♦ دخل أفراد الإمارة إلى القصر الجمهوري بكل بساطة، وتسلّموا جميع الوزارات والمقار الحكومية بكل هدوء وبدون انتقام أو اشتباكات.

ثلاثون عامًا من المعجزات وقهر المستحيل. ذلك هو ملخص حياة الإمارة الإسلامية؛ فهي مجموعة من المزايا الأخلاقية الفريدة لشعب أفغانستان. إذ لا يمكن حصر التحديات التي واجهت أبطال الإمارة الذين أسّسوا الإمارة الإسلامية بدمائهم. فالاحتكام العقلي إلى الظروف السائدة يوصلنا إلى نتيجة واحدة لا غير، وهي أنّ ما فعله شباب الإمارة تحت قيادة علماء أفغانستان هو عمل مستحيل.

ولكن المستحيل خارج أفغانستان هو الممكن الوحيد في أفغانستان. يقول البعض إنّ الأفغان لا يعترفون بالمستحيل. ولكنهم يعرفون أنه أقصر الطرق لتحقيق أمنياتهم وتغيير الواقع، مهما كان ثقيلًا ومظلمًا ومدعومًا بكل القوى الأرضية. فذلك من سمات ذلك الشعب الذي يعيش على أرض أفغانستان بكافة أعراقه وقبائله وانتشاره الجغرافي شرقًا وغربًا، شمالًا وجنوبًا. من الصحارى الملتهبة إلى الجبال المتجمدة.

من غير الممكن حصر جميع النماذج الدالة على ذلك، ولكن سوف نسوق بعض الأمثلة التي يجب أن ننتبه إلى أنها غير حصرية في الزمان أو المكان أو الأشخاص.

أفغانستان..أرض الحرية والإسلام

منذ أن وطأت قدماي لأول مرة أرض أفغانستان قبل أكثر من أربعين عامًا انتبهت إلى أنّ تلك الأرض مليئة بالأسرار ومكامن القوة غير الظاهرة للعيان، ولكنها محسوسة للوجدان والروح.. وبكل قوة.

ومن أوّل نسمة هواء لنا داخل أفغانستان شعرنا بتلك الروح تسري في أبداننا، حتى ظننت أننا نتحول إلى حالة جديدة من الوجود البشري.

معظم من دخلوا أفغانستان من الشباب كانوا منذ خطواتهم الأولى يقولون (إن الهواء هنا مختلف). الهواء لم يكن منعشًا فقط، بل كان يشعرنا بالحرية

ويقظة الروح التي صدئت بداخلنا.
نسائم أفغانستان كانت بالنسبة لأكثرنا نسائم التطهر. وقابلنا هناك شبابًا ورجالًا إيمانهم ليس له حد. وشجاعتهم الفطرية ممتزجة بكيانهم، مع العظم واللحم والدماء. والإيمان كان هوالفضاء الرحب الذي ضمّ كل ذلك.

نسائم أفغانستان كانت بالنسبة لأكثرنا نسائم التطهر. وقابلنا هناك شبابًا ورجالًا إيمانهم ليس له حد. وشجاعتهم الفطرية ممتزجة بكيانهم، مع العظم واللحم والدماء. والإيمان كان هوالفضاء الرحب الذي ضمّ كل ذلك.

من قابلتهم في رحلتي الأولى إلى أفغانستان سقط معظمهم شهداء قبل أن يشاهدوا يوم النّصر على الجيش الأحمر السوفيتي والنظام الشيوعي المحلي.
ومن أدركوا ذلك الانتصار، لم تكد تصلهم الفرحة حتى صدمتهم انحرافات النظام الذي أسسه قادة أحزاب بيشاور، وفق أطماعهم في البحث عن المال والسلطة. فداسوا على شعارات إسلامية ردّدوها لسنوات قبل أن يتّضح أنهم لم يكونوا صادقين فيها، بل كانت هي أداتهم لممارسة التجارة في سوق السياسة.
فما أن وصلوا إلى حكم كابل حتى أطلقوا العنان لغرائزهم، وجذبوا البلاد إلى مستنقع الحرب الأهلية لسنوات، إلى أن تجمع الشعب الأفغاني تحت راية شباب العلوم الشرعية (الطالبان) بقيادة زعيمهم الشاب "الملا محمد عمر مجاهد" الذي أصبح أميرًا للمؤمنين بعد أن فتح كابل ورفع عاليًا راية الإسلام وشعاره.
هنا عادت الروح الأفغانية إلى عروق الشعب مرة أخرى. وتحت راية الإمارة الشابة وجيشها من طلاب الشريعة الإسلامية ورجال القبائل الأشداء، قاتلوا لمدة خمس سنوات لتطهير البلاد من العصابات الإجرامية وبقايا أتباع الأحزاب الذين تحولوا إلى عصابات مسلحة تتقاسم الأراضي والطرقات والقتل والسطو وتتنازع على توسيع مناطق السيطرة.
-القليل جدًا ممّن قابلتهم في رحلتي الأولى ظلوا أحياء وعاصروا تلك الأحداث. والعديد من أبطال الجهاد ضد السوفييت سقطوا شهداء في معارك الجهاد ضد الإجرام الحزبي في كابل. وقاتل جميع المخلصين تحت راية الإمارة الإسلامية ورأوا بأعينهم الرايات البيض تنتشر في سماء أفغانستان.

العديد من أبطال الجهاد ضد السوفييت سقطوا شهداء في معارك الجهاد ضد الإجرام الحزبي في كابل. وقاتل جميع المخلصين تحت راية الإمارة الإسلامية ورأوا بأعينهم الرايات البيض تنتشر في سماء أفغانستان.

الشريعة قانون الأمة

أصبحت الشريعة هي الشعار الذي لا يعلوه شيء آخر في أفغانستان. وبها تم حل المشاكل الداخلية التي ظلت معلقة بين القبائل لعشرات السنين، تسفك لأجلها الدماء وتنتهك الحقوق لتكون الغلبة للأقوى، وليس للحق أو للعدل.
وأذكر يوم أن قال مولوي (إحسان الله إحسان) لأهالي خوست عندما دخلها على رأس قواته لأول مرة، وقال للقبائل المجتمعة لصلاة الجمعة في المسجد الكبير: "لقد جئنا لتطبيق الشريعة علينا وعليكم وعلى الجميع بلا تفرقة. فمن قبلها قبلناه. ومن عصى وتمرد قاتلناه. موعدنا بعد صلاة الجمعة القادمة. وسوف أجلس للفصل في القضايا المعلقة طبقا لأحكام الشريعة. فالقاتل سوف يقتل، والسارق سوف تقطع يده، ولن نسمح لأي قبيلة بحماية أحد، وإلا قاتلناها. أمامكم أسبوع واحد لحل جميع المشاكل قبل أن ترفعوا شكاواكم عندي لحلها بأحكام الشريعة". أتذكر ذلك كما يتذكره جميع سكان خوست في ذلك الوقت.
(كنا نحن العرب، أقل من ١٥ شخصًا، مازلنا نشغل معسكرين من بقايا القاعدة في الجبال ولم نغادرها).

وبعد أسبوع كانت قبائل خوست ـ الخشنة وصعبة المراس ـ في عيد حقيقي غير مسبوق بالمرة. فيوم الجمعة لم يجد مولوي إحسان الله قضية واحدة ترفع إليه. فقد حُلَّتْ جميع القضايا وعادت الأموال المسروقة، ودُفِعَت ديات القتلى، وكأن شيئا لم يحدث في خوست قبل ذلك. هذا المستحيل الذي تحقق في خوست حدث مثله الكثير في أرجاء أفغانستان. لقد كان ذلك هو المستحيل بعينه، ولكنه في اليد الأفغانية صار هو الطريق الوحيد لإنجاز ما يجب إنجازه.

دوستم أعاد المسروقات

مستحيل آخر شهد عليه مولوي جلال الدين حقاني، واصفًا إياه: "إنه من المستحيلات الكبرى التي تحققت بفضل هذا الجهاد". والمناسبة كانت أن أحد قادة عبد الرشيد دوستم قائد المليشيات المتوحشة الشهيرة (جليم جم)، صادر شاحنة كبيرة معبأة بالذخائر، كنا قد أرسلناها من خوست إلى مجاهدي طاجكستان في ولاية (تخار) شمالي البلاد.
صديق لنا كان يعرض المشكلة على حقاني في أحد المراكز القريبة من كابل. وكان حقاني يحاول إقناعه أن استعادة تلك الشاحنة مستحيل. وفي تلك اللحظة دخل عليهم حكمتيار قائد (حزب إسلامي أفغانستان) وقال إن المشكلة بسيطة وسوف يحلها مع حليفه في ذلك الوقت (عبد الرشيد دستم). وهذا ما تم بالفعل. وكان تعليق مولوي حقاني على ذلك أن ما حدث هو المستحيل بعينه.
وما زال المستحيل هو الممكن الوحيد في أفغانستان، الذي به حققت الإمارة الإسلامية أهدافها الكبرى، وتواجه به أعتى التحديات.

جنود الإمارة والمستحيل: بداية الطريق

ترجع بداية العلاقة بين المستحيل وجنود الإمارة إلى صيف عام (١٩٨١). وقد أطلعني عليها في ذلك الوقت، مولوي نصر الله منصور رحمه الله.
فقال إنه قد بدأ بالفعل في تأسيس قسم خاص لطلاب الشريعة الإسلامية داخل منظمته الجهادية (حركة انقلاب إسلامي).
ثم قال ساهما وكأنه يقرأ من كتاب الغيب "هؤلاء الشباب هم من سيقيم حكم الإسلام في أفغانستان، لأن قادة الأحزاب غير مخلصين في ادعاءاتهم، وأنا أشك حتى في إسلامهم، فأهدافهم كلها شخصية. ولن يتوحّدوا إلا في الأعمال التي تضر بالجهاد والمجاهدين". ثم تابع قائلا: "داخل تنظيمنا (حركة انقلاب إسلامي) افتتحنا لطلاب العلوم الشرعية معسكراً للتدريب العسكري، وأتحنا لهم مجالات للتدريب الإداري في بيشاور، وقد تولوا قيادة العمل العسكري في عدة جبهات".
ولكن ما أن ظهر مجهوده وشعرت به باقي التنظيمات الحزبية في بيشاور حتى افتتح أكثرها أقساما لطلاب الشريعة الإسلامية حتى لا يتركوا مولوي منصور منفردًا في ذلك المجال. (استشهد مولوي منصور في عام ١٩٩٢ بتفجير سيارته في جرديز في حادث غامض).
من أكثرالزعماء جدية في تطبيق الفكرة ودعمها كان مولوي محمد يونس خالص زعيم حزب إسلامي. ولكن مولوي منصور كان صاحب المبادرة الأولى في ذلك المشروع المستحيل، الذي تحقق بشكل لم يكن متخيلًا بأي شكل. فهؤلاء الشباب أقاموا دولة للإسلام في أفغانستان تحت اسم الإمارة الإسلامية وانتخبوا أميرهم الشاب المجاهد (ملا محمد عمر) أميراً للمؤمنين في تلك الدولة.

ملا (بورجان)..رحلة الألف ميل تكفيها خطوة واحدة

فَتْح طالبان لمدينة كابل (أكتوبر١٩٩٦) كان من الأحداث المستحيل تصورها. كما أنه كان إعجازيًا في طريقة حدوثه. كان رئيس الجمهورية وقتها هو "برهان الدين رباني". أما وزير دفاعه أحمد شاه مسعود فكان هو الرجل الأقوى في النظام ويمتلك أكبر قوة ضاربة في البلاد، يعاونه أكبر جنرالات الجيش والمخابرات في النظام الشيوعي السابق.
سمعنا في جلال آباد أن كابل قد فتحت على النحو التالي:
توقفت قوات الإمارة على مسافة من المدخل الشرقي للعاصمة -من جهة جلال آباد- وتهيبوا من دخول العاصمة، لأن المدخل كان عبارة عن منطقة قتل تركزت عليها أسلحة مسعود وقواته.
(ملا بورجان) كان هو قائد قوات طالبان التي دخلت جلال آباد سِلْماً.. وتهيأت لاقتحام عنيف للعاصمة كابل (على بعد ١٢٠ كم). وكأن الشهيد الملا بورجان يُطَبِّق بشكل معكوس نظرية "ماو تسى تونج" الزعيم الصيني، والقائلة بأن "رحلة الألف ميل تبدأ بخطوة واحـدة". فقد كان يعتقد، وينفذ بالفعل،

نظريته الخاصة القائلة: "رحلة الألف ميل يمكن قطعها بخطوة واحدة من خطوات الملا بورجان".. وهكذا فتح كابل.

فهو لم يطق صبراً. وأمر سائق سيارته (شاحنة بيك أب)، بالاندفاع إلى داخل المدينة، وعبور منطقة القتل. وهذا ما حدث، ولكن السيارة تلقت سيلًا من الطلقات أصاب بعضها ملا بورجان فقتل في مكانه.

سائق السيارة نزل بها تحت أحد الجسور التي على الطريق، واتصل بالمخابرة مع باقي القوات وأعطاهم خبرًا غير صحيح بأنّ ملا بورجان بخير، وأنهم قد عبروا المدخل الشرقي ووصلوا إلى بداية المدينة.

> خلال 4 عقود شهدت العاصمة كابل ثلاث عمليات احتلال. أتبعها ثلاث عمليات فتح وتحرير. إنها 6 عمليات من التدافع العنيف، من الكر والفر، شهدتها العاصمة، مع ما رافقها من تحولات جذرية في كل شيء، سواء على المستوى المحلي أو الدولي.

كانت (قوات مسعود) تستمع أيضًا إلى تلك المكالمة فانهارت معنوياتهم وبدأوا بالفرار. قوات طالبان أيضًا تلقت الرسالة وتحركوا على الفور (بسيارات البيك أب) وعبروا المدخل الشرقي ومنطقة القتل متّجهين صوب العاصمة ولم يواجهوا مقاومة.

أما رئيس الجمهورية وكبار الوزراء (سياف ـ حكمتيار ـ وآخرين) فقد ركبوا سياراتهم الفخمة وهربوا بها شمالا في اتجاه نهر جيحون. وهناك وقفوا منتظرين أي قارب ينقلهم إلى دولة طاجكستان المجاورة.

ولما سمعوا أن طالبان قد توقفوا في كابل ولم يطاردوهم، توقفوا هم أيضًا، وبدأوا في التحضير مع الجيران في طاجكستان وأوزبكستان وبعون خارجي من أمريكا وحلفائها للقتال ضد طالبان (وإعادتهم إلى مدارسهم حسب القول المفضل لدى رباني وكبار الوزراء عنده).

الاحتلال، وطبيعة المستعمر الفتح، وطبيعة الفاتحين

خلال ٤ عقود شهدت العاصمة كابل ثلاث عمليات احتلال. أتبعها ثلاث عمليات فتح وتحرير. إنها ٦ عمليات من التدافع العنيف، من الكر والفر، شهدتها العاصمة، مع ما رافقها من تحولات جذرية في كل شيء، سواء على المستوى المحلي أو الدولي.

تتابعت العواصف الحارقة على أفغانستان والعاصمة كابل على الترتيب التالي:

١ـ الاحتلال السوفيتي (ديسمبر ٧٩ ـ مارس ٨٩).

٢ـ احتلال الأحزاب والمليشيات (أبريل ٩٢ ـ أكتوبر ٩٦).

٣ـ الاحتلال الأمريكي (نوفمبر ٢٠٠١ ــ أغسطس ٢٠٢٣).

١ ـ الاحتلال السوفيتي للعاصمة كابل

كان لكل احتلال ملامحه الخاصة. فعملية الاحتلال السوفيتي تميزت بالاحترافية العسكرية العالية، حتى وصفها خبراء بأنها أكبر عملية إبرار جوي بعد الحرب العالمية الثانية. كانت الحكومة الشيوعية في كابل مهددة بالسقوط، ولكنها حتى لحظة غزو الجيش الأحمر ظلت متماسكة ومسيطرة على العاصمة وباقي المدن. وهذا وفّر على الجيش الأحمر السوفيتي مجهودات كبيرة. فلم يكن مضطرًا لخوض قتال على الأرض في لحظة هبوطه. لذا كانت العاصمة والمدن الكبرى هادئة حتى ظن السوفييت أنّ الوضع قد ترسخ تحت أقدامهم بتلك السهولة.

> عملية الاحتلال السوفيتي تميزت بالاحترافية العسكرية العالية، حتى وصفها خبراء بأنها أكبر عملية إبرار جوي بعد الحرب العالمية الثانية.

وعندما انسحب السوفييت من أفغانستان في مارس ٨٩ كان النظام الشيوعي مازال واقفًا على قدميه رغم

ضعفه الشديد، ورغم الانتصارات الكبيرة للمجاهدين وسيطرتهم على معظم أفغانستان. وتمكّن النظام الشيوعي من الاستمرار عدة سنوات بعد ذلك بسبب أخطاء الأحــزاب فـي بيشاور والـتـدخـلات الدولية لمنع انتصار المجاهدين.

٢ ـــ احـتــلال الأحـــزاب والمليشيات للعاصمة كابل

سـقـط نـظـام كـابـل في أبريل١٩٩٢ باستسلام مدينة جرديز لمولوي جلال الدين حـقـانـي. وقـبـل ذلـك فتح المجاهدون مدينة خوست في حملة عسكرية ناجحة قادها مولوي جـلال الدين حقاني في مارس ١٩٩١.
استسلم نظام كابل لحكومة تـم تـألـيـفـهـا فـي بـيـشـاور تـحـت رعـايـة دولـيـة غير مباشرة بهدف عدم تمكين المجاهدين الميدانيين من الانـفـراد بالحكم. فوضعوا قـادة الأحــزاب (ومـن ينوب عنهم) في صدارة الجهاز الحاكم الجديد في كابل، على أن يشارك رجال النظام السابق في الصف الثاني من الحكم. حتى إن رئيس الجمهورية الشيوعي (نجيب الله) ظل مقيمًا لدى الأمـم المتحدة في مبنى لها قريب من القصر الجمهوري، يمارس بعض الصلاحيات، إلى أن حررت حركة طالبان العاصمة وأخرجته من وكر الأمم المتحدة ونفذت فيه حكم الإعدام.
بهذا الشكل المختلط في الحكم كان الوضع في كابل فوضويا إلى أقصى درجة. فالمليشيا الشيوعية (جليم جَمْ) التابعة لعبدالرشيد دوستم انتقلت بالطائرات من شمال أفغانستان إلى كابل لتمارس السطو والقتل وشتى الجرائم التي لم يعهدها سكان العاصمة حتى في عهد الاحتلال السوفيتي.
وتحوّل الجزء الأكبر من أتباع أحـزاب بشاور إلى ميليشيات منتشرة على كل ساحات أفغانستان، وتدافع الكثير منهم نحو كابل، ليعيشوا فيها على السلب والـنـهـب. فحضر عـشـرات الكومندانات إلـى العاصمة، ومـن ضمن مـا غنموه كـان فندق انتركونتننتال. وقد احتل كل كومندان منفرداً أو مع أصدقائه غرفة أو أكثر. يعيشون فيها مجانًا، الطعام والمبيت، عـلـى حـسـاب الـفـنـدق هم وأسلحتهم كاملة. بـلا إذن أو سلطة مـن أحـد عليهم. فـكـان ذلـك الـفـنـدق رمـزًا لتلك المرحلة من الاحتلال الهمجي للعاصمة بواسطة الأحزاب والمليشيات وقادة العصابات المسلحة التي لا يحكمها أحد، ويمكنهم فعل أي شيء بلا تردد.
(ذلك الفندق في حد ذاته كان تحديًا ثقافيًا غربيًا للأفغان. وعندما بدأت أمريكا قصفها الجوي على أفغانستان في أكتوبر ٢٠٠١ قـال لـي أحد كـوادر طـالـبـان: إن بـلادنـا مدمرة وليس بها شيء سليم يستحق القصف، سوى فندق انتركونتننتال في كابل.. ولا بأس من قصفه). ومع ذلك لم يقصف الأمريكان الفندق.
وبعد الاحتلال عملوا على إصلاحه وتحسينة وبناء المزيد من الفنادق و"المولات" والمطاعم الحديثة، للتسريع في تغريب كابل ثقافيًا وأخلاقيًا على خطى الحضارة الغربية.

> حياة السكان فـي كابل أثناء مرحلة احتلال الأحزاب للعاصمة كانت هي الرعب بعينه وفـقـدان الأمـن. ويعتبر فتح حركة طالبان للعاصمة كابل في أكتوبر 96 وهــو الفتح الثاني للعاصمة بعد الاحتلال السوفيتي. أو يمكن اعتباره «تصحيحا» لعملية الفتح التي تمت في إبريل 92 واختطفها التدخل الدولي وأعطاها لـقـادة الفساد والأحزاب والمليشيات..

الفتح الثاني: التحرير من فوضى الأحزاب والعصابات

ذلك هو الاحتلال الذي تخلّصت منه حركة طالبان عندما اقتحمت العاصمة وحررتها في أكتوبر١٩٩٦، وأعلنت قيام الإمارة الإسلامية برئاسة قائد الحركة (الملا محمد عمر) الذي انتخبه (مجلس الشورى العام) أميراً للمؤمنين.
واضح أنّ حياة السكان في كابل أثناء مرحلة احتلال الأحـزاب للعاصمة كانت هي الرعب بعينه وفقدان الأمن. ويعتبر فتح حركة طالبان للعاصمة كابل في أكتوبر ٩٦ وهو الفتح الثاني للعاصمة بعد الاحتلال

السوفيتي. أو يمكن اعتباره "تصحيحا" لعملية الفتح التي تمت في إبريل ٩٢ واختطفها التدخل الدولي وأعطاها لقادة الفساد والأحزاب والمليشيات التي كان عنوانها حكومة "صبغة الله مجددي" التي تشكلت في بيشاور وذهبت لتحكم كابل.

عملية "تصحيح الفتح"، أعقبها إعـلان الإمـارة الإسلامية. وقد ذكرنا كيف قاد (ملا بورجان) عملية الفتح، وكيف استشهد عند مدخل شرق كابل.

عملية "تصحيح الفتح" كانت تحتوي علامتان مهمتان: الأولى هي فرار رئيس الدولة (برهان الدين رباني) ومعه جميع الوزراء (حكمتيار ـ سياف ـ إلى آخـره). والعلامة الأخـرى أنّ الفتح كان خاليًا من عمليات الانتقام؛ فلم تُشاهَد جثث في الشوارع أو اقتحامات للبيوت. لأنّ عملية إخـلاء المدينة من المعارضين قد تمت اختياريًا قبل وصول طالبان بعدة أسابيع.

٣ ـ الاحتلال الأمريكي للعاصمة كابل

قـوات تحالف الشمال التابعة لرئيس الجمهورية الهارب (برهان الدين رباني)، شملت جميع المليشيات التي هربت من كابل، أو طردتها حركة طالبان من مناطق سيطرتها. هؤلاء تمكنوا من دخول كابل في نوفمبر٢٠٠١ بعد أن تحطم خط دفاع طالبان بقصف الطائرات الأمريكية (بي ٥٢).

كان حـادث ١١ سبتمبر في نيويورك مجرد ذريعة لتبرير العدوان على أفغانستان، والانتقام من الإسلام ومنعه من الحياة بحرية فوق تلك الأراضي، بين ذلك الشعب عظيم الشجاعة والإيمان.

قال قائد سابق في حلف الناتو: لقد ذهبنا لأفغانستان ليس للانتقام لأحـداث ١١سبتمبر ولكن لكي نصنع للأفغان إسلامًا يناسبنا.

فشهدت كابل من الاحتلال الأمريكي ما لم تشاهده طوال تاريخها من العدوان الوحشي والتصرفات الهمجية من أناس يشبهون البشر ولكنهم يتفوقون على أشد الحيوانات توحشا. فقد اقتُحِمَت البيوت وسُحِبَ منها السكان ليقتلوا في الشوارع. وأقيمت حفلات الموسيقى والرقص المختلط حول الجثث النازفة تحت كاميرات الإعـلام الدولي الذي التزم الحياد وكأنه يصور مناظر طبيعية خلّابة وليس عمليات قتل جماعي.

وتمّ اعتقال الآلاف من الأفغان، ومن الأجانب في باكستان، واتهامهم بالإرهاب الدولي، واختراع سجون خـارج جميع القوانين، مثل معتقل جوانتاناموا في كوبا. والسفن الحربية التي استخدمتها أمريكا (سجونا عائمة). وسجون في جزر بالمحيطات، مثل جزر (جـوام) التي تحوي قواعد عسكرية. وسجن أمريكي داخل أهم قواعدها في أفغانستان (قاعدة بجرام الجوية).

وكـان التعذيب هو القاسم المشترك بين كل تلك السجون لغاية انتقامية. وقالوا إنّ الأمريكان يعذبون السجناء لانتزاع الاعترافات لمنع وقوع عمليات إرهابية أخرى.

الفتح الثالث لمدينة كابل (١٥ أغسطس ٢٠٢١)

أتمّت قوات الغزو الأمريكية انسحابها من أفغانستان في ١٥ أغسطس ٢٠٢١ وكانت في الحقيقة في حالة فرار لدرجة أنها لم تنسق مع حلفائها المشاركين معها في الغزو وكانوا حوالي ٤٨ دولة. وكانت كابل تشهد انسحاب موظفي السفارة الأمريكية عن طريق مطار المدينة ومعهم عدد من العسكريين الأمريكيين والأجانب.

وسجلت كاميرات الإعلام الدولي ذلك الفرار المخزي للأمريكيين وعملائهم المحليين في ذلك اليوم، حيث تدافع العملاء للدخول بالقوة إلى الطائرات المغادرة، وتعلق بعضهم بالعجلات، فتساقطوا فوق مدينة كابل عندما ارتفعت بهم الطائرات، ليتحطموا فوق أسطح البيوت وفي الشوارع.

وقبلهم جميعًا كان رئيس الجمهورية (أشرف غني) قد غادر على متن طائرة خاصة، وبصحبته الكنوز التي نهبها، غير المليارات التي هرَّبَها إلى البنوك الغربية خلال سنوات حكمه.

القوات الحكومية من الجيش والأمن المدافعة عن كابل، وجدت نفسها بلا قيادة. فأقطاب النظام قد هربوا وتركوهم يلاقون مصيرهم، وجه لوجه مع جنود الإمارة.

وبكل بساطه تركوا أسلحتهم وخلعوا ملابسهم العسكرية في الشوارع وتركوها أكوامًا على الأرصفة. وذهبوا إلى حال سبيلهم. لهذا لم تحدث أي اشتباكات أثناء فتح كابل. ودخـل أفـراد الإمـارة إلى القصر الرئاسي. وتسلموا جميع الوزارات والمقار الحكومية بكل هدوء وبدون انتقام أو اشتباكات، وبالقليل جدًا من الاعتقالات، لأنّ جميع المجرمين الذين ارتكبوا الجنايات الكبرى قد عرفوا ما ينتظرهم، فهربوا منذ وقت مبكر.

وقفة المتأمل في ذكرى فتح كابل

محمد بن عبد الله الحصم

الحمد لله كما أمر والصلاة والسلام على سيد البشر نبينا محمد وعلى آله وصحبه. وبعد: فنعيش هذه الأيام الذكرى الثانية لفتح كابل والانتصار العظيم الذي أجراه الله على يد المجاهدين وأرغم به دولة الكفر العظمى ومن حالفها.

ونحن إذ نعيش هذه الذكرى نتوجه بالحمد والشكر والثناء لله جل وعز، الذي تفضل وأكرم وَمَنَّ بهذا النصر العظيم.

ثم نتوجه -بعد شكر الله- لأولئك الأبطال الذين كتب الله وأجرى على أيديهم هذا النصر ألا وهم حركة طالبان، وعلى رأسهم أمير المؤمنين مولانا هبة الله أخوند زاده وفقه الله وأيده وسدده.

وكان هذا النصر بعد عقدين من الزمان، وبعد جهاد مرير مع أعداء الله، واستشهاد ما يقارب خمسين ألفا من المجاهدين.

وفي هذا دروس وعبر كنت قد جمعتها بسلسة بعنوان: "الدروس الحسان من انتصار الطالبان" قد تم ننشرها في هذه المجلة المباركة "مجلة الصمود" فيجب أن يتأملها ويضعها نصب عينه كل من يحمل هم انتصار هذا الدين وإقامة دولة الإسلام، ومن أهم



هذه الدروس:
- أنه لا بد للنصر من ضريبة ، فلا يجيء النصر هكذا بدون تضحيات، بل لابد من البلاء الذي يتميز فيه الصادق من الكاذب والمؤمن من المنافق، فيأبى الله أن يترك صفوف المسلمين هكذا حتى يميز الخبيث من الطيب، قال تعالى: "ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب". وقال سبحانه: "أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله لا رسوله ولا المؤمنين وليجة".
- ومن أهم الدروس أيضا: أن النصر قد يتأخر وقتا طويلا من البلاء والمحن، وأن استعجال النصر آفة تقطع الطريق بالمجاهد، فلا بد من توطين النفس على الصبر، وأنت قد لا تنال لذة النصر في الدنيا؛ فقد تقتل أو تموت في سبيل تحصيله، كمن قتل من الطالبان أو ماتوا قبل تحقيق النصر، فالأمر عند الله يختلف؛ فالألف سنة عندنا هي يوم عند الله، كما قال تعالى: "وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون". فالأمر بعيد عندنا قريب عند الله، كما قال جل وعلا عن يوم القيامة: "إنهم يرونه بعيدا ونراه قريبا". فالبعض يرى مجرد كونك مع الله أنه ستكون معك عصا سحرية، وأنك لن تهزم، وأن الواقع سيتغير في أيام إن لم يكن في يوم وليلة، ونسي هذا أن الله يريدنا أن ننشر هذا الدين ببشريتنا وجهدنا وطاقتنا كما قال عز وجل: "ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض"، ولم يعتبر هذا بسيرة الحبيب وكيف كان يقاتل بدرعين، مع أن ربه عصمه من الناس، وكان يقاتل ويصالح بحسب المصلحة المعتبرة، كما قاتل ببدر وصالح بالحديبية، فالقتال والجهاد شرع منزل، كما أن الهدنة مع الكفار أيضا شرع منزل، إن كان فيه مصلحة كضعف المسلمين ونحو ذلك، وغاب عنه ما جرى على النبي الكريم عليه الصلاة والسلام وأصحابه الكرام يوم أحد وقد سماها الله مصيبة فقال: "أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم إن الله على كل شيء قدير".

وعن مجاهد، قال: مكث فرعون في قومه بعد ما قال: (أَنَا رَبُّكُمُ الأعْلَى) أربعين سنة.

فالحاصل أن نصر الله لا يأتي به الاستعجال ولكنه لا يتخلف، كما لا يرده الاستكبار وإن جرت به سنة الإمهال، فالنصر قادم لا محالة، ولكن ما النصر؟ وهذا مفهوم يغيب عن أكثر الناس، فالمعنى الحقيقي للانتصار ليس الظفر بالعدو، والعلو عليه على كل حال، بل أساسه وأصله هو الثبات على الحق وحسن الاعتقاد حتى يلقى ربه عز وجل، وكفى بالثبات على الحق انتصارا على العدو وعلى النفس وعلى الشيطان، فلو مات على هذا ولم تزعزعه هذه الأمور ولم يغيِّر ولم يبدِّل، ولم يرضخ لضغط الواقع المنحرف فوالله لقد نصره الله في دنياه نصراً مؤزراً، وعلى الشيطان والباطل انتصاراً عظيماً، وإن لم تكن له الكرَّة في المعركة، فلو انتصرنا في المعركة، ثم انحرفنا عن مبادئنا، وغيَّرنا وبدلَّنا، وقلنا كما قال بعض المخذولين: مصالحنا فوق مبادئنا، فهل هذا النصر حقيقي؟

> البعض يرى مجرد كونك مع الله أنه ستكون معك عصا سحرية، وأنك لن تهزم، وأن الواقع سيتغير في أيام إن لم يكن في يوم وليلة، ونسي هذا أن الله يريدنا أن ننشر هذا الدين ببشريتنا وجهدنا وطاقتنا..

لا والله بل هو الخذلان والهزيمة، فالمعركة قبل أن تكون بالسلاح والخيول هي معركة مبادئ وقيم، ومعركة حق وباطل، إذا عرفت هذا، عرفت كيف وعد الله رسله بالنصر في الدنيا، كما قال تعالى: "إننا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد". وكيف أن بعض رسله قضى مقتولا، أو مات في التيه، أو هزم في بعض المعارك، فإذا فهمت ذلك فهمت معنى الانتصار الحقيقي، فنصر الله لهم كان بثباتهم على الحق والصدع به، وتبليغ رسالة ربهم حتى قضوا نحبهم.

فنصر الله قادم لا محالة، فالصبر الصبر والأناة الأناة والحكمة الحكمة والاعتبار الاعتبار.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام المجاهدين، وقائد الغر المحجلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

اعترافات خطيرة لشباب طاجيك

استدرجهم داعش!

كيف يُجنّد داعش مقاتلين لصفوفه؟ كيف يستدرج هذا التنظيم الإجرامي مراهقين وشباب ويستغل جهلهم بالدين؟

لا يخفى على المراقب لتنظيم داعش إجرامه وسفكه لدماء المسلمين وقتاله لجماعات جهادية على الساحة الشامية ومناطق أخرى بالعالم، فكم عانى المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها من بطش هذا التنظيم ووحشيته وتعطشه لدمائهم، وقد زاد هذا التنظيم من جراح المسلمين وآلامهم ومعاناتهم.

ويعتمد تنظيم داعش بشكل كبير على الإنترنت في عمليات التجنيد، ويقوم بحملات دعائية كبيرة لتلامس تطلعات وطموحات شباب ومراهقين، إضافة إلى الدعاية التمويهية أو التضليلية لإثارة الحماس والعاطفة لدى الشباب واستخدام أحدث التقنيات الإلكترونية بهدف زيادة التأثير النفسي واستمالة أنصار ومتعاطفين جدد، خاصة بعدما مني بخسائر وهزائم متتالية في الشام وأفغانستان ومناطق أخرى.

كما أن الجهاز الدعائي لهذا التنظيم استخدم أساليب متنوعة لاستمالة الآخرين والإيقاع بهم لتمرير رسالته وتوسيع دائرته، كما أنه يستخدم التضليل والألفاظ البراقة والشعارات الرنانة بغية خداع شباب مسلمين من شتى بقاع الأرض لينضموا إلى صفوفه.
وقد نشر موقع (المرصاد) في أفغانستان مقطعا مصورًا لعدد من الشباب الطاجيك اعتقلتهم الإمارة الإسلامية، إذ كل واحد من هؤلاء أدلى باعترافات تثبت كيف يجند داعش مقاتليه ويستدرجهم، مستغلا جهل هؤلاء المراهقين والشباب وقلة فهمهم للدين، وينصِب الفخّ لهم لاستهدافهم واستقطابهم وضمهم إلى صفوفه.

وقد اعترف شباب ومراهقون طاجيك اعتقلتهم الإمارة الإسلامية أن معظم المتورطين في قضايا أمنية بأفغانستان هم من الطاجيك؛ ومن أبرز هذه الأحداث والقضايا: استهداف مسجد الإيمان، وفندق الصينيين في كابل، واستهداف مقر حاكم ولاية بلخ شمال أفغانستان، وتفجير موظفي وزارة الخارجية الأفغانية وغيرها. وتظهر اعترافاتهم بأن تنظيم داعش استدرج هؤلاء الشباب وأوقعهم في الفخ مستغلا جهلهم بالدين؛ يقول أحد هؤلاء الدواعش من دولة طاجكستان أن عنصرًا من داعش رغّبه في السفر إلى أفغانستان بحجة أن هناك مدارس دينية وشجعهم على "الهجرة ومقاتلة الكفار"!!
وقال لهم بأنهم سيتلقون تدريبات عسكرية ثم سيشاركون في القتال ضد الكفار. ويضيف: أنهم عندما وصلوا إلى أفغانستان تفاجأوا بأنهم يعنون بالكفار الإمارة الإسلامية! ويتابع قائلا: "كنا نريد أن نتوجه إلى العراق أو الشام وأخبرناهم بذلك لكنهم قالوا لنا بأن الطريق غير ميسر إلى هناك وعليكم التحرك صوب خراسان".

استهدف تنظيم داعش بعملياته الانتحارية عددا من مساجد المسلمين في أفغانستان، كما استهدف علماء بارزين في مختلف أنحاء أفغانستان؛ منهم الشيخ رحيم الله الحقاني والشيخ مجيب الرحمان الأنصاري الذيْن قتلهما داعش داخل المسجد أثناء تقديم الدروس والمواعظ، وغيرهم من العلماء الأجلاء ممن ناصروا الجهاد ضد الاحتلال الأمريكي ورفضوا مشروع داعش الاستخباراتي الخارجي.

يظهر مدى جهل هؤلاء الشباب بالدين وقلة وعيهم وفهمهم بأمور الإسلام من خلال اعترافاتهم بوضوح. والحكايات كثيرة في هذا الأمر؛ حنظلة ويُعرف باسم نسيم جان، مراهق طاجيكي، استدرجه داعش إلى صفوفه بحجة اللحاق بمدرسة دينية في أفغانستان. يحكي حنظلة أنه لم يكن بوسعهم أن يتلقوا العلم الشرعي في طاجكستان، ولم يكن هناك مجالا متوفرا لحفظ القرآن، كما أنه غير مسموح هناك للشباب بالدخول إلى المساجد. ومن هذا المنطلق أوقعهم داعش في فخه ورغّبهم في السفر إلى أفغانستان حيث تتوفر المدارس الدينية وحلقات الحفظ ودور العلوم الشرعية... ويصرح حنظلة في اعترافاته: "عندما نويث تنفيذ عملية انتحارية أردتُ أن استهدف مسجدا أو أي مكان يتواجد فيه الكفار الأصليّون!!" تُرى ماذا قال لهم داعش وكيف أقنعهم أن المسجد يتواجد فيه الكفار وينبغي استهدافه؟! كيف أرضاهم هذا التنظيم المجرم أن يتعدون على حرمات الله ومساجد وأماكن يُعبد فيها ربنا عز وجل ولا حول ولاقوة إلا بالله.

استهدف تنظيم داعش بعملياته الانتحارية عددا من مساجد المسلمين في أفغانستان، كما استهدف علماء بارزين في مختلف أنحاء أفغانستان؛ منهم الشيخ رحيم الله الحقاني والشيخ مجيب الرحمان الأنصاري الذيْن قتلهما داعش داخل المسجد أثناء تقديم الدروس والمواعظ، وغيرهم من العلماء الأجلاء ممن ناصروا الجهاد ضد الاحتلال الأمريكي ورفضوا مشروع داعش الاستخباراتي الخارجي.
وقبل أيام تمكنت الأجهزة الأمنية الأفغانية من أسر داعشي طاجيكي على أبواب أحد المساجد في العاصمة الأفغانية كابل، وأراد هذا الداعشي استهداف عالم دين بارز وقد خبأ متفجرات داخل نعليه.

يستغل تنظيم داعش بالتحديد فئات مضطهدة ومقهورة؛ إذ يصور هذا التنظيم نفسه المخلِّص الوحيد، ولهذا السبب استهدف الشباب الغافلين من طاجكستان والذين يجهلون الواقع تماماً وما يجري حولهم في البلدان المجاورة. وكشف أحد الدواعش المعتقلين من الشباب الطاجيك وقال: ذكر لنا الداعشي الذي استدرجنا إلى أفغانستان: "نحن في خراسان إذا أردت أن تهاجر". قلت له ماذا هناك؟ قال لنا: "نجاهد ونقاتل هنا ضد الكفار!!" وفي ذلك الحين ما كنا نعلم أن الإمارة الإسلامية حررت أفغانستان!!".

يقول معتقل طاجيكي آخر: قال لنا الدواعش بأنكم عندما تصلون إلى أفغانستان ستتلقون تدريبات ومعلومات عسكرية أولا في معسكراتنا حتى تتهيأوا للحرب ضد دول أخرى. لكننا لم نعلم أنهم يقاتلون ضد الإمارة الإسلامية!!

فمثل هذا الحدث العظيم والتحولات الكبيرة غفل عنها شباب طاجكستان بسبب فرض الحكومة الطاجيكية قيودا صارمة على الإعلام. يصرح أحد هؤلاء بأنه كان يأمل أن يعيش في ظل الإسلام، ويبين كيف خدعه داعش قائلا: "أتيت هنا أظن أننا سنعيش للإسلام، فانخدعت بداعش ونويت أن آتي بوالديّ وأهلي لنعيش تحت ظلال الشريعة، وانتشرت على صفحات الإنترنت أفلام بأن أفغانستان تحررت وانسحب الأمريكان منها، لم أكن على معرفة مسبقة بداعش فخِلتُ أن داعش مع المجاهدين، وعندما وصلنا لاحظنا أنهم مختبئين في مخابئ وبيوت، كنا نتوقع أنهم مع المسلمين ففوجئنا أنهم في قتال ضروس ضد المسلمين.

يتابع آخر قائلا: "تحمست عندما عُرضت علي أفلام داعش وأردت أن أطلق لحيتي وأن تتماشى حياتي مع التعاليم الإسلامية، لأننا لم نَر في طاجكستان أشياء من هذا القبيل، وكنا نتنقل بين المدن الطاجيكية ونلاحظ الفسق والفجور قد انتشرا في جميع الأماكن. لكننا أدركنا أنهم خدعونا إذ فوجئنا بقتالهم ضد المسلمين وتكفيرهم للمجاهدين وأنهم يحملون كثيرا من صفات الخوارج".

يوضح أحد هؤلاء المعتقلين الطاجيك كيفية مخاطبة محرضين داعشيين لهم، فيقول: "يدعونك بلهجة لينة في البداية حتى أنك تتمنى أن تترك كل شيء وترافق هؤلاء وتلتحق بهم، يكلمونك ويعاملونك بلطف حتى تظن أن هؤلاء هم المسلمون حقا وتحدثك نفسك أن تعيش معهم، يُخفون صورتهم الأصلية، وعندما تصل إليهم تلاقي معاملتهم السيئة، يُظهرون الصعوبة والشدة في كل شيء حتى أنك تشعر بالملل من حياتك لِما تلاقيه منهم، كل من لقيناهم في السجون من الدواعش تابوا وندموا، ويقولون لم نر منهم خيرا، وتُلاحقنا خسارة الدنيا والآخرة ويتمنون ألا يقع الناس في فخهم".

الشباب الذين ليس لديهم علم وفهم يبعثونهم في عمليات انتحارية إلى أماكن يرتادها عامة الخلق والأماكن التي يقصدها الناس للعبادة ويفجرون في المساجد! وعندما كنا نستفسر عن هذه الأمور كانوا يقذفوننا بالجاسوسية والنفاق، ويوبخوننا بكلام سيء وبذيء!

يعترف هؤلاء الطاجيك الذين انضموا إلى صفوف داعش ثم أسرتهم الإمارة الإسلامية بأن قادة داعش لا يتحملون الأسئلة من جنودهم، ويلاقي كل من يجرؤ على توجيه الأسئلة إليهم مصير السجن والتعذيب؛ يضيف أحد هؤلاء قائلا: "كنا نريد أن نستفسر عن بعض المسائل، كانوا يسجنون كل من يوجه الأسئلة إليهم ويبطشون بهم وما كانوا يسمحون لك أن تسألهم خشية أن تظهر لك الحقائق، كانوا يفرضون عليك ما يقولون ويعتقدون"!

الشباب الذين ليس لديهم علم وفهم يبعثونهم في عمليات انتحارية إلى أماكن يرتادها عامة الخلق والأماكن التي يقصدها الناس للعبادة ويفجرون في المساجد! وعندما كنا نستفسر عن هذه الأمور كانوا يقذفوننا بالجاسوسية والنفاق، ويوبخوننا بكلام سيء وبذيء! كنا نسأل قائلين: ألا يُسمح لنا بالسؤال؟! حتى أدركنا أنهم حبسوا البعض بمجرد الاستفسار ويسومونهم العذاب، كما لاحظنا أنهم خطيرين وتملكنا الخوف من أنهم سيستخدموننا في أمور سيئة، لهذا أردنا مفارقتهم والخروج من صفهم" ويقول آخر إن الدواعش يأخذون بالظِنة والشكوك

ويرغمونهم بالاعتراف ولو كذبا ويتابع: "يأخذ الدواعش الآخرين بالظن والشكوك، بإمكانهم أن يحبسوك ويعذبوك حتى يرغموك على الاعتراف بالجاسوسية، يجبرونك من خلال الضرب المبرح لدرجة أن تعترف كذبا أنك جاسوس، ومن ثم يلبسونك الزي البرتقالي ويذبحونك!".

نسبة كبيرة من ميزانية داعش تشكلها أموال الفداء وأعمال الخطف، كما أنه يتعامل بالعملة الرقمية (بيتكوين) التي حرّم العلماء التعامل بها مثل "اتحاد علماء المسلمين" و"دار الإفتاء المصرية" وغيرها. يكشف أحد المعتقلين الطاجيك خلال اعترافاته أن تنظيم داعش يقوم بأعمال الخطف ويتداول بالبتكوين: "إذا قلنا لهم من أين تحصلون على الأموال؟ من أين تأتون بالأسلحة والمواد المتفجرة والذخيرة وأشياء أخرى؟ كان جوابهم أن الله ينعم علينا ويرزقنا! كنتُ أقول لهم لاشك أن الله يرزقنا لكن هذا يحتاج إلى السبب، لا يمكن أن تقعد في البيت وتقول أن الله يرزق، فيجيبون أننا نقوم بعمليات خطف!! مثلا نبحث عن شخصية كبيرة نخطف ابنه أو زوجته!! ثم نطلب المال والفدية! كما كانوا يستلمون المال عن طريق البيتكوين!

ويضيف آخر: "كنا نسأل من أين تأتي النفقات؟ من أين تحصلون على المال وأنتم قاعدون في البيوت؟ قالوا لنا: لا تخوضوا في مثل هذه الأمور! وغير مسموح لنا أن نتكلم عنها. وخلال تتبعنا عرفنا أن الأموال تأتيهم من بعض الدول الأجنبية".



إن وعود داعش -في الحقيقة- أكاذيب ومجرد فخ لاستدراج مراهقين وشباب، والواقع يثبت ذلك، كما أن اعترافات هؤلاء الشباب من طاجكستان كشفت عن هذا الأمر؛ (فريدون) واسمه الحركي (سليم) شاب طاجيكي من ولاية (قرغان تيبه) خدعه داعش فانضم إليه لكنه ندم على لحاقه بداعش، واعترف قائلا: "ندمتُ على سفري إلى هنا، لقد خدعونا بهذه الطريقة حيث لا حرية ولا عيش مناسب، حتى أنهم كانوا قد طالبونا بأن نأتي بأهلنا وأولادنا، وعندما أتيتُ وجدتُ أن هذه الوعود مجرد أكاذيب، ليس لديهم مأوى ومضافة، كل من يستقدمونه يخبؤونه في بيت هنا وهناك ويبقى محبوسا إلى أن يُسجن أو يُفجر نفسه، ومحظوظ من يُسجن فينجو من الموت ويُدرك الحقيقة ويجد فرصة للتوبة ويتوب، ففي السجن خير كثير لهؤلاء!"

ويعترف هؤلاء الشباب بأن داعش استطاع أن يخدعهم لقلة علمهم وسوء فهمهم للدين قائلا: "الأشخاص الذين خدعونا بسبب قلة علمنا وفهمنا انخدعنا لهم، فندمنا كثيرا على ما جنث أيدينا، وكل من يأتون إلى هنا من طاجكستان في الحقيقة لا يعرفون شيئا عن الدين وليس لديهم علم فيقعون في فخ هؤلاء الخوارج كما وقعنا نحن فيه وندمنا جدا على أعمالنا".

ويوجه آخر دعوة إلى أقرانه ومواطنيه في طاجكستان: "أنا بصفتي شاب طاجيكي أنادي شباب طاجكستان ألا ينخدعوا بمثل هؤلاء الناس وألا يلبوا دعوتهم؛ لأن جميع وعودهم وكلماتهم كاذبة وهؤلاء ديدنهم قتال المسلمين، وعندهم شدة في التعامل مع المسلمين. والحال أن قتل المسلمين ذنب عظيم، فلا ينبغي أن يأتي هؤلاء الشباب ويؤذى ويتضرر مسلم من قِبلهم وعلى أيديهم".

هذه هي طريقة تجنيد داعش لمقاتلين من بلدان مختلفة وهو في الغالب يستغل جهل هؤلاء المراهقين والشباب وقلة علمهم ليسهل عليه إقناعهم بتفجير مساجد المسلمين وقتل خيرة رجالهم من العلماء الأجلاء والمجاهدين الفضلاء وغيرهم من أهل الخير، وترك أهل الأوثان والكفر والردة ولا حول ولا قوة إلا بالله.



لطمتان في وقت واحد!

محمد إلهامي

كان من عجائب التوافق أن وقع النصر والتحرير في أفغانستان في نفس الوقت الذي شهد انهيار تجربة حركة النهضة في تونس، حيث جرى الانقلاب على راشد الغنوشي وإزاحته من المشهد، فكان ذلك بمثابة اللطمتين المتعاكستيْن في وقت واحد: انتصار طالبان، وانهيار الغنوشي!

لقد انتصر أولئك الذين يُوصمون بأنهم متشددون في الدين، لا يفهمون العالم ولا يحسنون التقدير...

ولذلك عاشت البيئة النخبوية الثقافية الإسلامية في صدمة ارتباك لفترة من الزمن، ولا تزال آثارها باقية حتى لحظة كتابة هذه السطور، فأي محنة أشد من هذه يمكن أن يعيشها أولئك الذين عاشوا أعمارهم يُنَظِّرون لأن التشدد هو مشكلتنا الثقافية التي سببت هزيمتنا وتخلفنا! وعاشوا يرسمون لنا أن التقدم والتطور كامن في الاستفادة من الحداثة الغربية وفهم التجربة الغربية في الانتقال من التخلف إلى التفوق.

ثمة أسباب عديدة يمكن أن تفسر نجاح طالبان ومن ورائها الشعب الأفغاني في دحر الاحتلال الغربي، وتفسر نكسة الحركات الإسلامية في العالم العربي، ولكني أريد في هذه الأسطر أن أتوقف عند سببٍ واحدٍ أراه أحد الأسباب الرئيسية في تحقيق الفارق بين التجربتيْن: ذلك هو الإيمان بـ "الدولة"!

إنه ما من صانع قرارٍ غربي حاول أن يبحث أسباب فشلهم في أفغانستان، إلا وقد توقف عند الفشل في بناء "الدولة"، بل لقد كان عدم وجود "الدولة الحديثة" مخيفا للأمريكان قبل احتلالهم، ولذلك اقترح بول وولفوتيز قبل الاحتلال أن يبدؤوا باحتلال العراق، إذ فيها دولة حديثة وجيش نظامي، ومن ثَمَّ سيسهل تحقيق النصر الأمريكي، بينما أفغانستان التي لا فيها دولة حديثة ولا جيش نظامي سيصعب الانتصار عليها .

وفيما بعد احتلال أفغانستان، لخص زلماي خليل زاده مسؤوليته فيها بقوله "توسطت في نزاعات بين أمراء الحرب، وحثثتهم على التعاون مع الحكومة الوطنية، كما ساعدت القادة الأفغان على وضع حجر الأساس للمؤسسات الوطنية، مثل: الجيش الوطني الأفغاني" .

وتقول كونداليزا رايس، التي عملت مستشارة للأمن القومي ووزيرة للخارجية، عن الفرق المتنوعة التي عملت في أفغانستان: "مع أن هذه الفرق كانت متنوعة التركيب والنشاط إلا أن لها جميعا هدفا

واحدا، هو مد سلطة الحكومة الأفغانية المركزية" .
ومثلها يقول روبرت جيتس، الذي تولى وزارة الدفاع الأمريكية بعد دونالد رامسفيلد، وكان قد تولى قديما رئاسة المخابرات المركزية الأمريكية: "كانت عشرات الدول والمنظمات الدولية والمنظمات غير الحكومية منخرطة في محاولة مساعدة الأفغان على تأسيس حكومة فاعلة" ، ويقول أيضا: "إن هناك تركيزا كبيرا في إنشاء حكومة مركزية قوية في بلد لم يسبق له عمليا أن كانت فيه حكومة، وتركيزا بسيطا جدا في تحسين الحكم والأمن والخدمات على صعيد المحافظة والقضاء، بما في ذلك الاستفادة أكثر من زعماء العشائر الأفغانية المحلية ومجالسها" .
ولا يقتصر الأمر على الأمريكان وحدهم، ففي مذكرات رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، والتي صدرت قبل أقل من عام (صدرت في أكتوبر ٢٠٢٢م)، نرى نفس الأمر أيضا؛ فقد روى نتنياهو أن وزير الخارجية الأمريكي جون كيري أراد إقناعه بالموافقة على مقترح للسلام، ولكن نتنياهو أصرَّ على أن يحتفظ بحق اقتحام المناطق الفلسطينية بقواته الأمنية والعسكرية "لاستئصال الخلايا الإرهابية"، ولما طمأنه كيري بأن الأمريكان سيدربون قوات الأمن الفلسطينية للقيام بهذه المهمة، لم يطمئن نتنياهو، فاقترح عليه كيري ترتيب زيارة سرية لأفغانستان ليطلع بنفسه على إنجاز الأمريكان في تدريب الجيش الأفغاني، فقال نتنياهو: "في اللحظة التي ستغادر فيها أفغانستان ستقضي طالبان على هذا الجيش"، يواصل نتنياهو: وهذا ما حدث فعلا في ٢٠٢١، ما إن سحبت أمريكا آخر قواتها حتى تبخر الجيش الأفغاني خلال أيام !
ولقد كرر نتنياهو أكثر من مرة، في مذكراته، أن القوات التي يدربها الاحتلال لا تتمتع بنفس الإيمان والتضحية العقائدية التي تتمتع بها المنظمات التي يسميها "إرهابية"، ومن هنا قرأ سيطرة طالبان على أفغانستان...
الخلاصة المقصودة أن الشعب الأفغاني احتفظ بعافيته، ولم تستطع "الدولة الحديثة" أن تكسر المجتمع الأفغاني ولا أن تتغلغل فيه وتتغول عليه، ومن ثَمَّ بقي المجتمع قادرًا على مقاومة الاحتلال، واحتضان المقاومة، ونبذ السلطات العملية المرتبطة بالمحتلين! وأهم من ذلك أن الأجهزة التي بناها الاحتلال لم ينظر إليها الأفغان باعتبارها مكسبا ولا على أنها مؤسسات وطنية يجب الحفاظ عليها!...

إن قوة المجتمع الإسلامي كامنة في توزع القوة فيه، فجيشها لا يحتكر السلاح ويجرد الرعية منه، والسلطة لا تسيطر على أنشطة المجتمع وفعالياته العلمية والاقتصادية والاجتماعية، والتماسك القبلي والعشائري هو أحد أهم عوامل القوة الداخلية والخارجية وليس نقطة ضعف كما تنظر إليه الحداثة التي لا تريد إلا سلطة قوية شاملة ومواطنا فردًا متجردًا من كل قوة ومربوطا بها في كل خطوة!

قــوة المجتمع الإسلامي كامنة في توزع القوة فيه، فجيشها لا يحتكر السلاح ويجرد الرعية منه، والسلطة لا تسيطر على أنشطة المجتمع وفعالياته العلمية والاقتصادية والاجتماعية، والتماسك القبلي والعشائري هو أحد أهم عوامل القوة الداخلية والخارجية..

النظام الإسـلامـي نظام يحرص على قوة المجتمع وقــوة الـعـلـمـاء وقــوة الـتـلاحـم القبلي، لأن مجتمعًا بهذا الأسلوب لا يمكن احتلاله ولا يمكن الطغيان عليه، ولو حدث، فإنه احتلال متعثر وزائل، وهو كذلك طغيان محدود ومتهدد.
والدولة التي تتوغل على المجتمع لا تكتسب قوَّتَها إلا على حساب قوته، وكلما اختُزِلت القوة في السلطة كان الجميع مهددًا، فإذا استبد بالسلطة طاغية لم يستطع أحد أن يقوم له، وإذا هَزَم أجنبي جيش الدولة الرسمي فقد انهارت البلد كلها ولم يعد فيها مقاومة.
ونحن في الذكرى الثانية لتحرر أفغانستان، نعيد ونكرر ونجدد التهنئة على ما كتبه الله لهم من النصر، ونعيد ونكرر ونجدد الأمل في أن تبقى أفغانستان مجتمعا قويا متماسكا متلاحما، متمسكا بالدين وحريصا عليه، مستعصيا على استبداد طاغية محلي أو على احتلال طاغية أجنبي.

* * *

أفغانستان..

كيف يُستَكملُ التمكين بعد النصر؟

حسن أحمد الدقي

سأل أحد الإخوة الكرام من أفغانستان، كيف يمكن أن تُدار أفغانستان في ظل التحدِّيات الجسام التي تمرُّ بها، وكيف يمكن لأفغانستان أن تتجاوز الوضع الخطير والحاسم الذي هي فيه الآن؟ وكيف تتعامل مع الأوضاع الداخلية والأوضاع الخارجية؟

أولا: لابُـد أن أقـول بـأن أهـل مكة أدرى بشعابِها، وأن الرجال والشعب المُبارك الذي تمكَّن من تحرير أفغانستان، وطرد فلول أخطر دولة صليبية على الأرض من بلاده وهـي أمريكا، قـادر بـإذن جبار السموات والأرض على استكمال أشـواط التمكين السياسي والاقتصادي بعد النصر العسكري؛ ولا شك بأنّ هذا السؤال خطير ومهم في مـادّتـه وموضوعه وتوقيته، فالموضوع خطير، وكذلك التوقيت، لأن الأمر يتعلق بمصير شعب مسلم مـن شـعـوب الأمّـة المسلمة، وهو الشعب الأفغاني، الذي إن فتح الله عليه في السياسة والاقتصاد كما فتح عليه في الجهاد، فإنّ هذا الفتح سوف ينفع الأمّة كلها، بل سينفع الشعوب التي بجانبه؛ لأنّ أفغانستان يمكن أن تصبح حينئذ قوّة عسكرية، وقوّة سياسية، وقوة اقتصادية، تنتفع بها لشعوب المسلمة التي حول أفغانستان، فموقع أفغانستان موقع خطير جـدًّا، وبذلك تتمكن أفغانستان من قيادة آسيا الوسطى كلها؛ والسؤال خطير أيضًا لأنه يتعلق بحُرُمات الأمّة، يعني بدينها ودمائها وأعراضها وثرواتها وأرضها، فلذا السؤال خطير ومهم جدًّا، وهو بلا شك يتعلق بشأن

الحكومة وبشأن طالبان حفظهم الله، وزادهم تمكينًا والإمارة الإسلامية وبشعب الأفغاني عمومًا.

ثانيا: إذا جئنا للإجابة على هذا السؤال، وهي إجابة الناصح والمُستشار المشفق، فإنّ الإجابة لن تكون مجرَّد أفكارا منثورة، أو مقترحات من هنا وهناك، ولن تكون تفكيرا يُرقّع بعضه ببعض، بل إن الإجابة ينبغي أن ترتكز على حقيقة شرعيَّة في المقام الأول، فإن ما يصيب الشعب الأفغاني الآن، ما هو إلا نازلة من النوازل الكُبرى، مع العلم بأن الأمّة كلّها تخضع لمجموعة خطيرة من النّوازل الكبرى، سواء كُنّا نتحدث عن الشعب الإندونيسي أو الشعب المسلم في الهند، أو الشعوب العربية أو الترك أو غيرهم، فجميع شعوب الأمة المسلمة تخضع لذات النوازل الكُبرى وذلك منذ قرن أو يزيد، لكن الأفغان حدث عندهم تطوّر كبير جدًّا، وهو أنه قد أضيفت عليهم نازلة جديدة وهي وتحدٍّ في آنٍ واحد؛ وهي نازلة النّصر والتمكين، فالنّصر قد تحقق بفضل المولى عز وجل، والتمكين لا تزال أمامه أشواط، فالتمكين هو أن يصل الشعب الأفغاني والمجاهدون إلى مستوى لا يُمكن لعدوّ المشرق أوعدوّ المغرب أن يُسقطهم، أو أن يغيّر الوضع السياسي في أفغانستان، فإن أفغانستان هي أول دولة تتحرّر من وصاية الدول الصليبية وسيطرتها منذ مائة عام، وذلك منذ إسقاط الخلافة العثمانية وإسقاط بقية السلاطين والأئمة الذين كانوا موجودين في ثنايا المجتمعات المسلمة؛ مع العلم بأن ذلك التحوُّل في تاريخ الأمة المسلمة لم يحدث منذ مائة فقط، بل منذ أكثر من ثلاثمائة سنة، لأنّ الصليبية العالمية بقيادة بريطانيا وفرنسا، وقبلها هولندا ذهبت إلى الأطراف في محاولتها لإسقاط الأمة تحت سيطرتها ثم تحوّلت إلى المركز، فذهبت إلى إندونيسيا وإلى ماليزيا وعموم جنوب شرق آسيا، ثم جاؤوا إلى الهند، وسيطروا على الهند، وإفريقيا فلما سيطروا على الأطراف، انقضوا على القلب، وهذا القلب تمثّل في اسطنبول وتمثّل في بيت المقدس، وفي القاهرة، وفي دمشق، وفي بغداد، هذه المناطق المركزية، أي منطقة المساجد الثلاثة، بيت الله الحرام والمسجد النبوي وبيت المقدس؛ فالأفغان إذا يخضعون لنازلة كُبرى، هي نازلة إدارة النّصر والتمكين، فبعد أن نصرهم الله عزوجل، هل يتمكّنوا من استكمال هذا النصر بالتمكين؟ والتمكين له أربع مسارات أساسية: مسار عسكري وأمني، وهذا قد حصل بحمدالله، ومسار سياسي، ومسار اقتصادي، ومسار اجتماعي، أي علاقة الحكومة بالمجتمع الأفغاني، ومكوّنات المجتمع الأفغاني، فهي أربع مسارات من التمكين، فالمفترض أن يكون في هذه المسارات الأربعة برامج واضحة، ماذا سيفعل الأفغان في العسكر والأمن؟ وماذا سيفعلون في السياسة والعلاقات الدولية؟ وماذا سيفعلون في الاقتصاد؟ وماذا سيفعلون مع المجتمع الأفغان؟ كيف سيعيدون بناء هذا البلد أو هذه المنطقة وهذا القطعة الغالية من بلاد المسلمين؟

> التمكين له أربع مسارات أساسية: مسار عسكري وأمني، وهذا قد حصل بحمدالله، ومسارسياسي، ومسار اقتصادي، ومسار اجتماعي؛ أي علاقة الحكومة بالمجتمع الأفغاني، ومكوّنات المجتمع الأفغاني.

ثالثا: فإذا كانت الإجابة على هذا السؤال هي مسألة شرعية في المقام الأوّل، ثم مسألة خِبرة واستشارة في المقام الثاني، يعني أنّ العلماء الذين يجيبون بحاجة أن يكون الخبراء في جميع المجالات إلى جانبهم، فكيف يُبحث هذا الأمرُ ومن أين يُبدأ به؟ الأصل هو أنّ هذه النازلة إنما ينبغي بحثها كما أمر الله عز وجل: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ النساء:٨٣، والشاهد قوله تعالى: «ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم»، ففي تفسير الطبري، عن قتادة يقول: إلى علمائهم، لَعَلِمَه الذين يستنبطونه منهم، لَعَلِمَه الذين يفحصون عنه ويهمّهم ذلك. انتهى

فالإجابة إذن إنما هي مسألة يُجاب عليها في ضوء أصول الفقه وفقه النوازل والعلم الشرعي، فهذه نازلة واسعة تنظر فيها ويجيب عنها فئتان، فأما الفئة الأولى فهم علماء الشرع، ثم تبعا لهم يأتي الخبراء في

جميع الشؤون السياسية والاستراتيجية والاقتصادية وغيرها؛ وبما أنه لا يوجد في الأمة مجتهد مطلق في هذه المرحلة، وهو الذي امتلك ناصية علوم الشرع كلها، وكانت لديه القدرة على أن يؤصّل وينظر في النوازل الكبرى منفردًا، فينبغي الذهاب إلى الحلول الأخرى، ومنها المجتهد الجزئي، أو مجتهد المذهب، في المذاهب: الحنفي والمالكي، والشافعي والحنبلي، وعلى فضل وبركة هذا الحل، لكن ينبغي ألا يُكتفى به، لأنّ المجتهد الجزئي ومجتهد المذهب سيبقى فـــردا فـاجـتـهـاده بحاجة للتدعيم والقبول من الأمـة، وخير من يـؤدي هذه المهمة هو الاجتهاد الجماعي؛ خاصة وأن الأمـة قد غابت عن فقه السياسة الشرعية في إدارة التمكين فترة طويلة، فهناك فراغ في تجديد الفقه، وفي النظر إلى النوازل الكُبرى، ولا ينبغي أن يقتصر النظر على العلماء الأفغان -على فضلهم- وإنّـما ينبغي أن يشاركهم العلماء من الأمّة المسلمة من شتى مواقع الأرض بحسب ما يتيسّر؛ ويشترط لذلك مكث هــؤلاء العلماء فـي الساحة الأفغانية إن أمكن، لا أن يأتوا ليومين ثم يذهبوا، فيأتون ويستقرّون وتُهيأ لهم ظروف الاسـتـقـرار ومكاتب البحث والاجتماع، وأن يعكفوا على بلورة الرؤية السياسية والاقتصادية والاجتماعية لمشروع التمكين الأفغاني، ويشاركهم في ذلك الخُبراء لأن أحد أسس منهج أصـول الفقه وفقه النّوازل، هو تصوير النّازلة، أي أنّ النّازلة ينبغي أن يُعرف كل ما فيها من التفاصيل، حتى يتسنّى للعلماء الشرعيين النظر فيها، واستخراج العِلل التي فيها، وربطها بأحكامها، إلى غير ذلك.

أمـا الخُبراء في الاقتصاد وفـي الاجتماع وفي السياسة وغير ذلك، فكلما كانوا علماء موالين لله ولرسوله والمؤمنين، كلما كان نفعهم أوضـح، أما الخبراء من العلمانيين والشيوعيين السابقين وما أشبه، فهم خطر على الأمّة.

> في النظر إلــى النوازل الـكـبـرى، لا ينبغي أن يـقـتـصـر الـنـظـر على العلماء الأفغان -على فضلهم- وإنّما ينبغي أن يشاركهم العلماء من الأمّة المسلمة من شتى مواقع الأرض بحسب ما يتيسّر؛ ويشترط لذلك مكث هؤلاء العلماء في الساحة الأفغانية إن أمكن، لا أن يأتوا ليومين ثم يذهبوا..

رابعا: ومن الخطوط العريضة والمكملة لما سبق، أن من أهم المسائل الكُلِّيَّة والمطلوبة في هذه المرحلة من التمكين، هي مسألة بلورة وتحديد النّظام السياسي، الذي سيُحَكَمُ به الشعب الأفغاني؟ فالأمة المسلمة أمام ثلاث خيارات في النّظام السياسي الذي ستأخذ به، فإمّا أن يذهب الأفغان إلى إحياء نظام المُلك العاضّ، والذي أطلق عليه فقهاء عصر المُلك العضوض «إمامة المُتغلِّب»، مثل دولة بني أمية وبني عباس والأكراد والمماليك وانتهاء بالعثمانيين؛ وهو المُلك الذي أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم، وأطلق عليه صفة «العضوضية»، أو الملك العاض، لأنّـه حَـرَم الأمـة من أحد أهم الأصـول التي تقوم عليها الإمـامـة في الإسـلام، وهـو سلطان الأمّــة، وحقها في قيام أهـل الحلّ والعقد وجميع الـنـاس مـن ورائـهـم، باختيار وتوليَة من يعتقدون بأنه الأفـضـل للقيام بمهمة إدارة شـأن الأمـة السياسي؛ فإن أصحاب الملك العضوض حَوَّلوا الحكم إلى وراثة، فلم يتمكنوا من استثمار أعظم ما في أصـول النظام السياسي الشرعي، فسقطوا في الهرقلية والـكـسـرويـة؛ صحيح أنهم أبقوا على الجهاد وأبقوا على مرجعية الشريعة وأبقوا على الأخوة الإسلامية الجامعة في الأمة، الأمر الذي وصفه النبي صلى الله عليه وسلم بالخير الـذي فيه دَخـنٌ؛ لكن ليس هذا هو الحكم الشرعي المطلوب، والمأمورة به الأمـة به شرعًا، بل الذي أمرنا به النبي صلى الله عليه وسلم قوله: (فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عَضُّوا عليها بالنواجذ).

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أمته بأن المُلك العضوض سوف تليه مُلكا جَبريَّة؛ وهي هذه الفترة التي مرّت على الأمّة منذ أن سقطت تحت سيطرة الصليبية والشيوعية، فقاموا بتولية عملائهم كحكَّام للمسلمين، فالخيار الثاني أن نذهب إلى المُلك الجبري، حتى ترضى عنّا اليهود والنّصارى، في دولة جمهورية

أو مَلَكِيَّة أو عسكرية، لكن حتما ستكون خاضعة للأنظمة الصليبية، أو النظام الشرقي في الصين أو في روسيا، وحاشا الأفغان وحاشا أمة الإسلام أن تستمر في هذا الطريق.

والخيار الثالث: هو النّظام السياسي الراشدي، وهو في الحقيقة ليس بخيار، بل واجب شرعي، كما أمر الله عز وجل المؤمنين بقوله: (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا) الآية، فهو واجب وبشرى رسول الله صلى الله عليه وسلم وخبَرُه، بأن المُلك الجَبري ستليه خلافة على منهاج نبوة؛ أي أن تُحيي الأمة المسلمة أصول الحكم السياسي الراشدي في الإسلام؛ وهو ما يقتضي مجموعة من الأمور، التي فعلها النّبي صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه من بعده، فإنّه صلى الله عليه وسلم أقام دولة الإسـلام على عقد ودستور، وعلى مرحلتين، فأما المرحلة الأولى فهو ما حدث بينه وبين الأنصار رضي الله عنهم في بيعة العقبة الثانية، فحدّد للصحابة واجبهم والعقد الذي بينه وبينهم، في إقامة دولـة الإسـلام، وحـدد الأنصار مطلبهم، فقال المتحدث عنهم، أبو الهيثم بنُ التيِّهان، فقال: يا رسولَ الله، إنَّ بيننا وبيْن الرِّجال حبالاً، وإنَّا قاطِعوها -يعني: اليهود- فهل عسيْتَ إنْ نحن فعَلْنا ذلك ثم أظهرَكَ الله أن تَرجِع إلى قومِك وتدَعَنا؟ فتبسَّم النبيُّ -صلَّى الله عليه وسلَّم- ثم قال: (بل الدَّمَ الدَّم، والهَدْمَ الهَدْم، إنَّا منكم وأنتُم منِّي، أُحارِبُ مَن حاربتُم، وأُسالم من سالمتُم) فعندما سأل الأنصار حول المدى الزمني لهذا العقد، حدَّدَ لهم النبي صلى الله عليه وسلم معالم العقد السياسي بشكلٍ واضح لا لبس فيه، وبايعوا النّبي صلى الله عليه وسلم على هذا، ثم جاءت المرحلة الثانية، وهو إقدامه صلى الله عليه وسلم على ترسيم صحيفة المدينة، الامر الذي استكمل تحديد الأبعاد الدستورية في الدولة الجديدة، فهي سُنَّة من سُنَن الرُّشد.

وهنا ينبغي أن نفرق بين دستور النظام السياسي الراشدي ودستور النظام الديمقراطي، فالفرق بينها كبير وشاسع، كالفرق بين أصول النظام السياسي الرَّاشدي وبين فلسفة وأهواء اليهود والنصارى، التي أمر الله عز وجل نبيَّه أن يَحْذَرَها، بقوله سبحانه: (وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ) الآية، فالعمل بدستور النظام الديمقراطي، إنما هو عمل بفلسفة اليهود والنّصارى، ولن يوصلنا إلى شيء، بل سيرجعنا إلى أحضانهم مُجدّدًا، وإلى سيطرتهم، وإلى أن نكون عبيدًا تحتهم، فهذه مُهمَّة «الديموقراطية» التي يرفعون لواءها في بلاد المسلمين؛ فالواجب أن نحيي سُنَن الرُّشد التي فعلها النبي صلى الله عليه وسلم، وأوصى باتباعها، أي باتباع الخلفاء الذين سيعملون بها؛ ونلاحظ في قوله صلى الله عليه وسلم: (فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين) فإن السُّنَّة المقصودة في الحديث ليست مُطلَق السُّنَّة، وإنما هي السُّنَن المُتعلّقة بالخلافة، أي بتصرُّفات الخُلفاء وأعمالهم التي فعلوها في الخلافة، وتصريف شؤون الأمة، وهي مرحلتين مرحلة أبي بكر وعمر، ثم مرحلة عثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين، وقد تتبع العلماء أصول الحكم في الإسلام، لكن أهم من كتب في وقتنا هذا هو الدكتور حاكم المطيري، ولديه كتب مهمة وجديرة بأن تستحضر ويُستفاد منها في إحياء سُنَن الرُّشد.

ومن أصول النظام السياسي الرَّاشدي التي ينبغي أن يحييها الأفغان في دولتهم الجديدة، حتى يتمَّ لهم التمكين، تفعيل سُنَّة أهل الحلّ والعقد على مستوى الأمة الأفغانية، في إقامة النظام السياسي، وذلك وفق شروط أهل الحل والعقد المعروفة في الشرع؛ وقد حاولت في كتاب مشروع تمكين الأمة المسلمة، أن أطرح مشروعا تطبيقيا كاملا حول أهل الحل والعقد، لعل الله عز وجل أن ينفع به المسلمين؛ وأهل الحل والعقد يتقدَّمهم العلماء الشرعيون، ثم المجاهدون أهل الشوكة، ثم الخبراء والعلماء المتخصصون في مختلف الشؤون، ثم قيادات القبائل، والذين لهم كلمة في مجتمعاتهم، أولئك وأمثالهم يلتحقون بأهل الحلّ والعقد؛ وحتى ينتظم شأن المجتمع الأفغاني كله في النظام السياسي الرَّاشدي، فإن أهل الحل والعقد الذين يمثلونهم ينبغي أن يكونوا على ثلاث مستويات، المستوى الأول المركزي، هو مستوى أهل الحل والعقد الذي يمثل كافة الأفغان، أي على مستوى الدولة، ثم يأتي المستوى الثاني وهو مستوى الإقليم الكبير، ثم يأتي المستوى الثالث، وهو مستوى المحافظة الصغيرة، وبغض النظر عن المُسمَّيات في تقسيم الولايات في أفغانستان، فأهل الحل والعقد تنتظمهم دوائـر ثـلاث، من المستوى الصغير إلى مستوى الإقليم الذي يتكوَّن من عدة محافظات، ثم

مستوى الدولة ككل.
وبعد أن يكتمل نظام وتأسيس أهل الحل والعقد وشأنهم، الذي ينبغي أن يكون شأنا دستوريا وليس شأن متروكا للأمير وما يقرره؛ ومن ذلك تقرير طبيعة السُّلطة التي يتمتَّعون بها، وشكل العلاقة التي تحكم أهل الحل والعقد برأس النظام السياسي، أي الإمارة ومؤسساتها، وأهم ما في وضوح علاقتهم برأس السَّلطة هو دورهم في محاسبة السُّلطة التنفيذية، وتطبيق مبدأ الشورى المُلزمة وليستْ المُعلِمة، في القضايا الاجتهادية أو المصالح المُرسلة، لأنَّ الشورى المُعلمة هي التي عمل بها أصحاب المُلك العضوض، فاستحقوا بذلك لقب «العضوضية»، لأن انفرادهم بالسُّلطة والثروة دون محاسبة، جعلهم لا يلعبون بالثروة وحدها، وإنما لعب بعضهم بالمصالح العُليا للأمة وفرَّطوا فيها، ولم تستطع الأمّة أن تحاسبهم حسابًا جيّدًا، لأنّ المعمول به هي الشورى المُعلمة، بينما حقيقة النظام السياسي الراشدي أنه لا يعمل إلا في ظل الشورى المُلزمة، وفي ظل مُحاسبة رأس النظام مهما بلغت مكانته، كما قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: (أما بعد أيها الناس فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني) إلى أن قال: (أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم). الأمر الذي يجعل لأغلبية علماء المسلمين وأهل الحل والعقد إن ذهبوا باتجاه معين، أن يُلزموا الأمير بأن يتبع هذا المسار؛ وبدون تطبيق هذا المبدأ فإن الأمير سيعمل بما يشاء، ويوزّع الثروة كيفما يشاء، ويـورِّث السُّلطة لمن بعده من داخل النظام أو الأسرة، ولا يمكن أن يُحاسب أيّ مسؤول حسابا حقيقيا دون محاسبة رأس النظام، والنص عليه في الدستور؛ ومن هنا ينبغي أن يبدأ الأمر بدستور، وإن هذه النفرة الشديدة التي يبديها بعض العلماء من مصطلح «دستور»، لأنهم يَظنُّون أن الدستور لا يكون إلا في ظل النظام الديموقراطي، وأن النظام السياسي في الإسلام لا دستور فيه؛ فيؤدي بهم ذلك إلى نبذ سُنَّة من سُنَنِه صلى الله عليه وسلم في إدارة شأن الأمة السياسي، ثم ينتقلون من السيطرة الكاملة على السُّلطة دون محاسبة، إلى الطغيان وتوريث المُلك حتما.

والدستور هو الذي ينظِّم شأن الأمة السياسي، ويعيد وضعها على توازن في الحقوق والواجبات، لجميع شرائح المجتمع، وقد أثبت واقـع الأمـة المسلمة بل وجميع البشر بأن الدستور ضرورة للمجتمعات البشرية في تحديد مبادئ دولتهم، ورسم حدود السُّلطات وتوزيعها وتوازنها، فينبغي أن يوضّح الدستور المسائل الكُبرى في طريقة الحكم، وكيفية تداول السلطة، وكيف يأتي الرئيس أو الأمير، وكيف يأتي الـوزراء، وكيف تأتي بعد ذلك بقية مؤسسات الدولة، وكيف تتوازن السُّلطات الأساسية فيما بينها، وهي السُّلطة التنفيذية، والسُّلطة القضائية والسُّلطة التشريعية أو الرقابية، وقد حقق الدكتور حاكم المطيري في كتابه (تحرير الإنسان وتجريد الطغيان) مسألة استقلال وتوازن السُّلُطات في النظام السياسي الرَّاشدي، فوجد أنّ أبابكر وعمر رضي الله عنهما مَيَّزا تلك السُّلطات الثلاث، وحققا من خلال سُنَنِهما في الخلافة، التوازن بين السلطة القضائية والسلطة التنفيذية والسلطة التشريعية، وهذه الأخيرة تمثَّلت في أهل الشورى من الصحابة حول أبي بكر وعمر رضي الله عنهم جميعا، فهذا التوازن بين تلك الكُتل الثلاث ينبغي أن يكون واضحًا في الدستور، وبالتالي يستقر الأداء السياسي بين فئات الشعب الأفغاني، ويعرف النّاس ما لهم وما عليهم، أمّا إذا بقي الأمر خاصا وقـاصـرا على ثلة ومجموعة مـن العلماء والأمـراء، فإنّ المعادلة السياسية توشك أن تختلّ، ويوشك الأعداء أن يوظفوا هذا الخلل باتجاه إبقاء أفغانستان في حالة من عدم الاستقرار السياسي.

وينبغي أن يتمتع أهل الحل والعقد صلاحيات في إدارة محافظاتهم وتنميتها اقتصاديًا، والنّظر في إشكالياتها؛ لأنّه كلما تركزت الصلاحيات في الحكومة المركزية، كلما فسد الحال في أي دولة من الدول، وصعُبَ على الإدارة المركزية متابعة وتحقيق مصالح المناطق، مهما أبدت القيادة المركزية من اهتمام ومن إعلانات وخطط، فإنها لا تستطيع أن تنفذها من خلال المركزية ودون تفويض الصلاحيات، بل تبقى مجرد أحلام.

ولا بدّ أن يُعطى النّاس صلاحيات مفتوحة وكبيرة في المراكز، في إدارة شؤونهم وزراعتهم واقتصادهم، وإدارة الثروة وإلى غير ذلك من المسائل، ثم لا بدّ أيضًا من العناية بمراكز البحوث المتقدمة، ويُفضّل أن يكون أكثر من مركز حتى يتنافسوا لخدمة الشعب الأفغاني، بحيث يتخصص كل مركز في شأن أو في أكثر، كأن يتولى أحد المراكز الشأن السياسي، ويتولى آخر الشأن الاجتماعي، وثالث يتولى الشأن

الاقتصادي، ورابع يتولى الشأن الأمني والعسكري، وهذه تتكامل المراكز البحثية فيما بينها، وتتعمق بحوثها ودراساتها ويصبح فيها متخصصون، وترتبط بها جامعات وكليات محسوبة عليها، وتقدم من خلالها رسائل ماجستير ودكتوراه وبحوث متخصصة؛ فبهذا تُدار الدّول، وهي لا تُدار بوزارة الدفاع ووزارة الدّاخلية فقط، فإن الهياكل الحكومية تبقى فارغة، إذا لم يتم إسنادها بأصحاب العقول وأصحاب الخبرة.

لا بُدّ من العناية بمراكز البحوث المتقدمة، ويُفضّل أن يكون أكثر من مركز حتى يتنافسوا لخدمة الشعب الأفغاني، بحيث يتخصص كل مركز في شأن أو في أكثر، كأن يتولى أحد المراكز الشأن السياسي، ويتولى آخر الشأن الاجتماعي، وثالث يتولى الشأن الاقتصادي، ورابع يتولى الشأن الأمني والعسكري..

ومن أهم واجبات مراكز البحوث وضع الخطة الاستراتيجية الشاملة في الأمة الأفغانية، تحدد الغايات الكُبرى خلال أربعين سنة أو خمسين سنة قادمة، وتحدد أخطر وأهم الأزمات التي ينبغي التركيز عليها، فهناك أدوار خطيرة وكبيرة في إدارة الوضع في أفغانستان، في التجارة الداخلية، وفي العلاقات الخارجية، وفي الثروة بكل أنواعها، التعدين والثروة الحيوانية والطاقة وحلولها، ومن ضمنها الطاقة الشمسية وطاقة الرياح والأنهار، والنهضة الاقتصادية عمومًا وتجاوز الأزمات تجاوزا حقيقيا، بحيث يسعى الأفغان لاختراق المعادلة الاقتصادية والتنموية التي تحاول الدول المعادية أن تضعهم فيها، وأخطر هذه المعادلات هي المعادلات الاقتصادية والتنموية، فلابد من اختراق هذه المعادلات، فأفغانستان فيها من الثروات وفيها من الطاقات البشرية ما يُتيح فعْل ذلك الاختراق.

فمن النماذج العملية التي يمكن من خلالها اختراق أزمة الطاقة، أو التخفيف منها في واقع الشعب الأفغاني، أن تبادر الحكومة الأفغانية إلى إعداد طواقم من الشباب في هذا المجال من التخصص النظري والتطبيقي، وإنشاء المختبرات المتخصصة في الطاقة الشمسية، وإرسال الشباب إلى بلدان العالم لتحصيل هذا العلم وتطبيقاته المختلفة، فمنهم من يذهب إلى كوريا الجنوبية كمثال أو الصين، ويسجلون في كلياتها وجامعاتها، ويذهبون إلى أسواقها وفحص منتجاتها، فإذا رجعوا بدأوا في التجريب والتطبيق العملي حتى لو أخطأوا، فلا يضيرهم أن يجرّبوا مائة مرّة ويفشلوا، فالتجربة مائة وواحد ستنجح بإذن الله عزوجل، وكذلك في المسائل الإلكترونية الدقيقة، والطائرات المسيّرة إلى غير ذلك.

كما يتوجب على الحكومة الأفغانية النظر في اختراق الوضع الاقتصادي، وإخراج الأمّة من الجوع والحاجة، كما فعل سيدنا يوسف عليه السلام عندما قال: (اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم)، فما هي الخزائن التي عناها سيدنا يوسف عليه السلام؟ لم تكن خزائن ذهب، وإنما خزائن القمح، ولذا: (قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ) الآية، فإدارة الإنتاج الزراعي هي المسألة الأهم، سواء كان المنتج قمحا أو أرزا، وبقية المنتوجات الغذائية والزراعية المهمة في أفغانستان، فلا بد من تسريع وتنظيم عمليات الإنتاج الزراعي، وإعادة تنظيم العاملين في هذا القطاع، فالناس ينقصهم التنظيم؛ ولو أبقينا الفلاحين في قرى أفغانستان بنفس طرائقهم فلن ينتجوا للأمة الإنتاج الذي تحتاجه، فإن الإنتاج العالمي الآن يسمى (الإنتاج الضخم Mass Production)، وهذا لا يتأتى إلا بأن يتم تنظيم الطاقات البشرية العاملة في هذا المجال، فإذا دارت عمليات الإنتاج الزراعي الضخم وشبعت الأمّة، وخرجت من دائرة الجوع ودائرة العِوَز والحاجة، حينئذ سوف يتحرَّك الشعب إلى مناطق أخرى من التنمية والنّهضة الاقتصادية بإذن الله.

فهذه إجابتي للأخ الكريم الأفغاني السائل، فإن وفقت فيها فهو من الله عز وجل وتوفيقه، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان. (٢٥ صفر ١٤٤٥هـ / ١٠ سبتمبر ٢٠٢٣م).

في الذكرى الثانية لتحرير أفغانستان

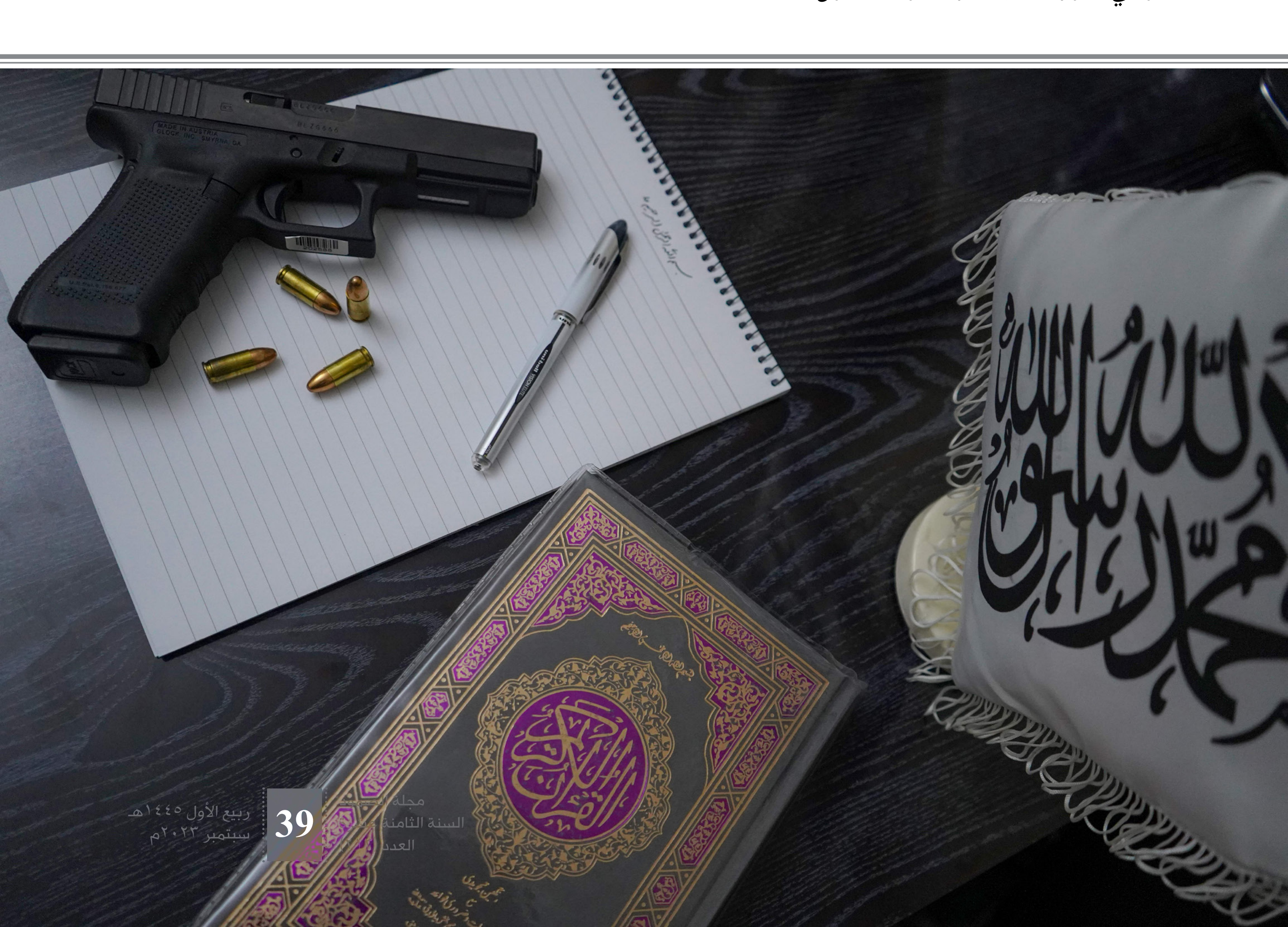
أهم أسباب انتصار الإمارة الإسلامية على قوى التحالف الدولي

الشيخ محفوظ بن الوالد (أبو حفص الموريتاني)

تمر بنا هذه الأيام الذكرى الثانية لتحرير أفغانستان من احتلال الأمريكان وتحالف قوى الشر والعدوان.
وهذه مناسبة لقراءة عابرة في أهم أسباب هذا الانتصار العظيم، والفتح المبين الذي شرف به الإسلام والمسلمون على أيدي المجاهدين في أفغانستان.
يقول الله عز وجل في محكم كتابه: {وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥) وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ (٦)} [سورة القصص].
هاتان الآيتان وردتا في مقدمة سورة القصص، وهي سورة مكية، نزلت والمسلمون قلة مستضعفة في مكة، خِلْوٌ من كل قوة وسلطان، إلا قوة الإيمان، واليقين بوعود القرآن.
ومن أهداف السورة التي نزلت في مرحلة الاستضعاف تلك، ترسيخُ حقيقتين عظيمتين يغفل عنهما كثير من المسلمين اليوم وهما:

♦ الحقيقة الأولى: أن القوة الحقيقية الوحيدة في هذا الوجود هي قوة القوي المتين وحده جل جلالُه، فمن كانت معه هذه القوة فهو القوي في الحقيقة، ولو كان خِلْوًا من كل قوة حسية، عاريا من كل سلطان مادي.

♦ الحقيقة الثانية: أن القيمة الحقيقة في هذا الكون



هي قيمة الإيمان، فلا قيمة للإنسان، ولا لما معه من جاه وسلطان، وثروة وعمران، إلا بقدر ما معه من الإيمان.
وكان إهلاكُ الله تعالى لفرعون وجنده، وتمكينُه لموسى وقومه على النحو الذي بينه القرآن الكريم في هذه السورة وغيرها مثالا لتجسيد هاتين الحقيقتين في الواقع، وشاهدا من شواهد تحقق سنة الله الجارية بأن العاقبة للمتقين، وأن الزوال والاضمحلال مآل الظلم والظالمين {كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ} [المجادلة:٢١]، {إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ} [غافر:٥٢].
وكذلك كان ما حقق الله من النصر والتمكين لهذا الدين على يد سيد المرسلين، وإمام المجاهدين، وصحبه الأكرمين، وأتباعهم المرضيين، ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين.. كان ذلك تمكينا للمستضعفين من المؤمنين، وجعلِهم أئمةً وارثين، بعد أن كانوا قلة مستضعفين، يخافون تخطُّفَ المتخطِّفين {وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [الأنفال:٢٦].
إنها سنة الله القاضية بالصراع بين الحق والباطل، والتدافع بين الخير والشر، وبأن العاقبة في ذلك الصراع للتقوى، والغلبة في ذلك التدافع للحق {سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا} [الفتح:٢٣].

وانتصار الإمارة الإسلامية في أفغانستان بعد عشرين عاما من غزو جيوش العدوان، واحتلال قوى الشر بقيادة الأمريكان، هو أقوى حجة على هذه الحقائق، وأصدق برهان.
من كان يصدق أن شعبا فقيرا أعزل، في بلد فقير محاصر ومدمر، توالت عليه الحروب أربعين سنة، ولا يملك من القوى البشرية سوى مجموعات قبلية متطوعة، ولا من العدد العسكرية غير أسلحة بدائية متخلفة، ولا من الزاد إلا الخبز اليابس، والشاي الأخضر، يستطيع أن يهزم أكثر من خمسين دولة تملك أعتى جيوش الدنيا، وأقوى اقتصادات العالم؟!
ليس لهذا الأمر من تفسير سوى أنه تحقيق لمقتضى تلك السنة الماضية القاضية بتحقيق وعد الله لأوليائه بالنصر، ووعيده لأعدائه بالهزيمة.
{كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ} [البقرة:٢٤٩].

غير أن النصر الإلهي وإن كان وعدا من الله للمؤمنين، فهو وعد له أسباب يُستجلَب بها إنجازُه، ويُتطلبُ من خلالها تحقيقُه.
وأهم أسباب وعوامل النصر الذي حققته الإمارة الإسلامية في أفغانستان على الأمريكان: جمعُها بين أسباب النصر المادية والمعنوية.
وفي مقدمة أسباب النصر المعنوية والمادية التي حقق الله بها النصر للإمارة الإسلامية في أفغانستان:

١- الإخلاص لله

الإخلاص لله في أي عمل هو أهم عوامل النجاح فيه في الدنيا، والثواب عليه في الآخرة.
و إخلاص الإمارة الإسلامية في أفغانستان وصدقُها هو ما شهدَ به جهادُها الصادق، ومواقفها الراسخة، خلال أكثر من ربع قرن، منها عشرون عاما قضاها مجاهدوها في جهاد الأمريكان وحلفائهم، وعملائهم؛ صدقوا الله، فصدقهم الله.

٢- وضوح الهدف بإقامة الدولة الإسلامية

مما تميزت به الإمارة الإسلامية في أفغانستان -وكان من أهم أسباب وحدتها، وتعزيز مصداقيتها، والتفاف الشعب حولَها- وضوحُ غايتِها، وظهورُ هدفِها في إقامة الدولة الإسلامية الأصيلة التي تقيم الدين وتحكم بالشرع، غيرَ مَشُوبةٍ بدخن الدولة الوطنية، والمدنية، والديموقراطية، والعلمانية.
وقد عصم الله الإمارة الإسلامية في أفغانستان بذلك من لَوثاتٍ أصيبت بها بعض الجماعات الإسلامية في بلدان أخرى، فكانت من أهم أسباب التمييع، والتضييع!!

٣- أصالة المرجعية الإسلامية

حرصت الإمارة الإسلامية في أفغانستان -وحتى في أحلك الظروف، وتحت أشد الإكراهات- على التمسك بمرجعيتها الإسلامية الناصعة، وأصالتها الشرعية الساطعة.. لم تتساهل في مضمون، ولم تفرط في شكل.
وكان لهذا الأمر أثره الواضح في تماسك قيادات وقواعد الإمارة، والتفاف الشعب الأفغاني حولها.
بينما لفَظ هذا الشعب المسلم قيادات تاريخية للجهاد ضد الاتحاد السوفيتي السابق، لمّا غيرت المنهج، وبدلت الهدف!!
{وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ} [محمد:٣٨].

٤- العزة الإيمانية

تميز المجاهدون تحت راية الإمـارة الإسلامية باعتزازهم العظيم بدينهم، واستعلائهم القوي بإيمانهم، الأمر الذي أورثهم عزة المؤمنين، وكرامة المسلمين، واحـتـرام المحبين، والمبغضين.

وقـد ظهر ذلـك فـي كـافـة مواقف الإمارة، وفي مراحل الجهاد المختلفة، ومن ذلك شروطها في التفاوض مع الأمريكان، حيث شرطت أن يكون جوهر المفاوضات معهم هو انسحابهم من أفغانستان، دون أن تكون لهم علاقة بمن سيحكم أفغانستان بعدهم، ولا بماذا، أو كيف سيحكمها.

ولـم تهمل الإمــارة الجانب الشكلي في المفاوضات، حيث شرطت في المفاوضات أن يضم وفدها للتفاوض قيادات من الحركة كانت في سجون غوانتنامو، وباكستان، وأفغانستان.

وحضرت قيادات الإمارة المفاوضات مع وزير الخارجية الأمريكي، وكبار جنرالاته وهـي بعمائمها الضافية، ولحاها الطويلة، وهديها الإسلامي الظاهر الحاضر حسا ومعنى.

وهي أمور لها ما لها من دلائل، وتحمل ما تحمل من رسائل.

{وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ} [المنافقون/ ٨].

٥- الصبر والثبات

يأتي الصبر والثبات في مقدمة أسباب النصر، ومقومات التمكين، والإمامة في الدين {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [آل عمران/ ٢٠٠].

ومن أهم الأسباب التي أعطت للإمارة الإسلامية في أفغانستان ما أعطتها من مصداقية ومكانة، وجلبت لها ما جلبت من نصر، وتمكين، قوة صبرها وثباتها، وجسامةُ التضحيات التي قدمت، وعظم البذل الذي بذلت.

لقد ثبت المجاهدون، وصبروا على المكاره في البأساء، والضراء، وحين البأس.. صبروا على القتل، والأسر، والحصار، والخوف، والجوع، ونقص الأموال، والأنفس، والثمرات، فما هانوا، ولا لانوا، وما غيروا، ولا بدلوا، { مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا} [الأحزاب:٢٣].



مقر إذاعة صوت الشريعة سابقًا في جبال مديرية دزنه خان بولاية غزني

٦- التوكل على الله

صدق التوكل على الله هو أعظم سبب لاستمداد قوته، واستنزال رحمته، وتحقق كفايته {وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ} [الطلاق:٣].

وكانت ثقة قيادات الإمارة الإسلامية بالله عظيمة، وتوكلهم عليه كبيرا.

وكـان لذلك أثـره البالغ فيما حققت من مكاسب، وأحرزت من انتصارات.

وما زلت أتذكر كلمات أمير المؤمنين الراحل الأمير الأول للإمارة الإسلامية في أفغانستان الملا محمد

عمر رحمه الله يوم قالوا له غداة الحادي عشر سبتمبر ٢٠٠١: إن لم تسلم أسامةَ بن لادن، فإن أمريكا ستقضي عليك، وعلى دولتك، فرد بمقولته الشهيرة، مقولة المؤمن الواثق من ربه: لقد وعدنا الله بالنصر، ووعدتنا أمريكا بالهزيمة، وسوف نرى أي الوعدين سيتحقق!!
وقد تحقق الوعد الرباني فعلا بعد عشرين سنة!!
{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ} [محمد/٧].

٧- الوحدة والانسجام

الوحدة والائتلاف من أهم أسباب النصر، والفرقة والخلاف في مقدمة أسباب الفشل.
{وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} [آل عمران: ١٠٣].
وقد تميزت الإمارة الإسلامية في أفغانستان بمستوى عالٍ من الوحدة والانسجام بين مختلف مكوناتها، ومستوياتها، وذلك على الرغم مما بذله أعداؤها من جهود الإغراء والإغواء من أجل اختراقها، وشق صفوفها، ومحاولة توظيف بعض التباينات داخلها.
وقد أكرمها الله تعالى بذلك ببركة الائتلاف والاجتماع، وعصمها الله من شرور الخلاف والنزاع.

٨- تصدر العلماء في الإمارة

العلماء هم ورثة الأنبياء، وضبط مسيرة الدعوة والجهاد بالمنهج الإسلامي القويم يتطلب حضورا قياديا، وقاعديا فاعلا لهؤلاء العلماء.
وهذا ما تميزت به حركة طالبان منذ بدايتها حتى صارت إمارة إسلامية حاكمة في أفغانستان، فمن أهم عوامل نجاح الإمارة الإسلامية في جهادها ومحافظتها على أهدافها وغاياتها، وضبط مسيرتها بالشرع، ومنهجها بالوحي، تصدرُ العلماءِ وطلاب العلم مراكزَ القيادة والتوجيه فيها.
وهذه ميزة عظيمة من ميزات الإمارة الإسلامية، فقدتها جماعات إسلامية أخرى تصدرت قيادتها شخصيات سياسية محضة، وزعامات فكرية قليلة الحظ من العلم الشرعي.

٩- الاستقلالية في المواقف

تميزت الإمارة الإسلامية باستقلالها في قرارتها، وسياساتها، ومواقفها، وعدم قبول إملاءات الآخرين مهما كان موقعهم.
وقد شهدت مواقف عظيمة من ذلك رفضت فيها الإمارة ضغوطا كبيرة من دول كانت تربطها بها



علاقات قوية، منها باكستان، والمملكة العربية السعودية، نهايةَ القرن الميلادي الماضي.
ولولا الله، ثم هذه الميزة، لكانت الحركة قد باعت

قضيتها، وتنازلت عن مبادئها، كما فعل بعض (المجاهدين) السابقين بفعل إكراهات الإغراء والإغواء.

١٠- التركيز على العمل العسكري والاستفادة من العمل السياسي

ركزت الإمارة الإسلامية على العمل المسلح (خيار ذاتِ الشوكة) كوسيلة أولى لإخراج الغزاة من أفغانستان، وبذلت في ذلك كل غال ونفيس، ولم تنشغل بما عرض عليها من إغراءات العمل السياسي، وتقاسم السلطة مع الغزاة، وعملائهم.

ولما حان وقت المفاوضات السياسية، وظفتها بذكاء لقطف ثمار الجهاد المسلح، وفرض خروج الغزاة، ولم تتوسع فوق ذلك.

وهذا هو المنهج الصحيح، فالعمل العسكري الميداني -مع الأسباب الأخرى- هو جوهر ولب العمل الجهادي، والمفاوضات السياسية هي وسيلة لقطف لثمار هذا العمل، وليست بديلا عنه.

١١- الحكمة السياسية في التعامل مع الخصوم

تميزت الإمارة الإسلامية خلال السنوات الماضية بمستوى عال من الحكمة السياسية واجهت به داخلا ومحيطا سياسيَّينِ مُعاديَين، ومعقدَين.

لقد أدارت الإمارة الملف السياسي الداخلي بكفاءة عالية، جمعت بين أمرين هامين هما العفو الشامل عن كل الخصوم السياسيين السابقين من جهة، وعدم السماح لهم في الوقت نفسه بالمشاركة في الحكم من خلال أحزابهم وكياناتهم السياسية، حتى لا تتمكن تلك الأحزاب من زعزعة الوضع في الإمارة العائدة لتوِّها للحكم بعد عشرين عاما من الاحتلال.

كما ظهرت الحكمة السياسية للإمارة في التعاطي مع المحيط الدولي، والإقليمي، والمحلي، من خلال رسائل الطمأنة الجادة التي أرسلتها للجميع.

وقد نجحت الحركة بذلك في المزج بين فقه الدولة المسؤولة، وفكر الحركة الثائرة.

١٢- الاستفادة من الأخطاء التاريخية

عملت الإمارة الإسلامية على تصحيح بعض أخطائها السابقة، والاستفادة من تجاربها الماضية في تعاملها مع بعض القوميات، والأقليات، والطوائف، ومع قضايا الإعلام، وتعليم وعمل المرأة، فتجنبت تكرار كثير من تلك الأخطاء، وراجعت العديد من القضايا.

وكان لتصحيح تلك الأخطاء، وإعادة النظر في بعض السياسات السابقة أثر واضح وملموس في العهد الجديد للإمارة الإسلامية في أفغانستان.

وإذا كانت الإمارة الإسلامية بعد عودتها قد وفقت في تصحيح أكثر الأخطاء، فهذا لا يعني أنه لم يعد هنالك ما يحتاج إلى تصحيح، وإعادة نظر، فالعمل البشري من سِماتِه القصور، والنقص، وهو بحاجة مستمرة إلى المراجعة والتقويم.

* * *

بفضل من الله محض، ثم بتوفيق منه في هذه الأسباب والعوامل، حققت الإمارة الإسلامية في أفغانستان ما حققت حتى الآن، مما لم يكن يدور في خلد أو حسبان.

وما زالت أمام الإمارة عقبات كثيرة، وتحديات خطيرة، تختلف عن العقبات والتحديات في المرحلة السابقة.

لقد بدأ العالم المهزوم عسكريا في أفغانستان حربا من نوع آخر.. حربا سياسية دبلوماسية من معالمها عدم الاعتراف بسلطة الإمارة الإسلامية، والعمل على محاصرتها، وفرض الحصار والقيود السياسية عليها، ودعم وتشجيع المعارضين لها.

وحربا أمينة من معالمها دعم ومساندة الجماعات المسلحة التي تعبث بالأمن، وتقتل الأبرياء، وتدمر الممتلكات، وتقاتل ضد الدولة.

وحربا اقتصادية من معالمها الحصار الاقتصادي، ومضايقة المستثمرين في أفغانستان، ومحاولة إغلاق الأسواق العالمية أمام الصادرات الأفغانية.

وحربا إعلامية على جميع الصعد والمستويات، تعمل على تشويه الإمارة الإسلامية، وتجربة حكمها المتميزة في أفغانستان، حتى لا تكون قدوة تُحتذى، ولا نموذجا يقلَّد في العالم الإسلامي.

وعلى القائمين على شؤون الإمارة الإسلامية في أفغانستان مضاعفة الجهود، واستمرار اليقظة، ومواصلة عملية البناء، والإصلاح، على الله متوكلين، وبه مستعينين، وبنهجه رسوله صلى الله عليه وسلم متمسكين، باليقين متسلحين، وبالصبر مستعينين؛ فبالصبر واليقين تُنال الإمامةُ في الدين.

{وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون}.

بلدية كابل في عامين بعد تحرير البلاد

عماد الدين الزرنجي

كان بعض الناس يتوقعون وقوع الفوضى في الإدارات الخدماتية للإمارة الإسلامية بعد الفتح؛ ذلك لأن الظروف كانت معقّدة والموظفون غادروا وظائفهم، كما تم تجميد ثروات أفغانستان في البنوك الخارجية، والبنك المركزي الأفغاني كان شبه خال. وفي مثل هذه الأزمة المحيرة للعقول كان الفشل في إدارة البلد أمرًا متوقعًا وربما حتميًا. لكن الله جل وعلا نصر الإمارة الإسلامية في هذا الميدان كسابقيه، ومهد لها المجال لتجاوز الأزمات البشرية والمالية.

بلدية كابل كانت من الإدارات المهمة التي تعاني من أزمة مالية شديدة بعد الفتح، وكانت نشاطاتها خلال الاحتلال معتمدة على المساعدات الخارجية؛ حيث كانت مؤسسات: كي ام دي بي، جايبكا وحماية الاتحاد الأروبي من المؤسسات التي كانت تدعم بلدية كابل. ومع ذلك كانت إنجازاتها قليلة وضئيلة جدًا.

وبعد فتح كابل، حرص القادة على تنشيط وتحريك عجلة الحياة في الشعبات المختلفة في بلدية الولاية وفتح أبوابها لخدمة المواطنين. وبفضل القيادة الرشيدة التي حظيت بها البلدية بعد الفتح تحققت إنجازات كبيرة قلّ نظيرها في مدينة كابل؛ حيث حدثت ثورة في بناء العاصمة الأفغانية، وتحققت إنجازات كبيرة في مدينة كابل غيّرت وجهها



واستجلبت أنظار الجميع في العامين المنصرمين.
تأتي أهمية هذه الإنجازات في أنها قائمة بحد ذاتها مستندة على العوائد الداخلية وليس على المساعدات الخارجية، كما كان الحال في السابق في عهد الاحتلال. فخلال العامين المنصرمين لم تستلم البلدية حتى دولارًا واحدًا من الجهات الخارجية. ورغم ذلك استطاعت إنجاز عشرات المشاريع المهمّة والحيوية في مدينة كابل أثارت إعجاب الموافقين والمخالفين.
إن مصدر جميع الخدمات التي قدمتها البلدية -بعد فضل الله وتوفيقه- يعود إلى عمدة كابل فضيلة الشيخ عبدالرشيد الذي لا يعرف الكلل والملل، ولا التعب والكسل في مجال تقديم الخدمات إلى المواطنين في كابل.
أما بالنسبة للخدمات التي قدمت خلال العامين المنصرمين من قِبَل القيادة الجديدة للبلدية، فالحديث يطول ولا يمكننا حصرها في هذه المقالة القصيرة، لكننا سنحاول الإشارة إلى أهم النشاطات والإنجازات والمشاريع قدر المستطاع.

في مجال تحديث وتطوير الطرق

كان إنشاء الطرق خلال الاحتلال يعد من أصعب الخطط وذلك لوجود مافيات تمانع تطبيق المشروعات؛ لذلك لم تستطع البلدية تطبيق كثير من المشاريع في هذا المجال. لكن الله كسر شوكة المافيات وأمراء الحرب ببزوغ فجر الإمارة ومهد لها الأرضية للإعمار والبناء. فبدأت بلدية كابل تنفيذ أضخم مشاريع إعمار وتحديث وتطوير الطرق في مدينة كابل.
كانت هناك طرق عديدة مغلقة من جانب أمراء الحرب وكان الشعب يُمنع من الدخول إليها خلال العشرين سنة الماضية. فأزالت البلدية الحواجز الأسمنتية وفتحت تلك الطرق وقامت بتطويرها وتحديثها؛ مما أثار إعجاب المواطنين وجعلهم يأملون في مستقبل مشرق في ظلال النظام الإسلامي.
ولأن مدينة كابل منذ أمد بعيد تعاني من أزمة خراب الطرق؛ خصصت بلدية كابل أكثر ميزانيتها لبناء الطرق وتحديثها. حيث تجاوزت ميزانيتها التنموية في قسم إعمار الطرق وتحديثها ثمانية مليارات أفغاني خلال العامين الأخيرين بعد الفتح. ونتيجة لهذه العناية البالغة شاهد المواطنون إعمار آلاف الكيلو مترات من الطرق الجديدة في قلب مدينة كابل. وقد ركزت البلدية في العام الجاري على إعمار الطرق الدائرية لما لها من أهمية بالغة في حل أزمة المواصلات والقضاء على الازدحام والتكدس المروري، بالإضافة إلى مساهمتها في جذب الاستثمارات والتوسع في إنشاء المناطق الصناعية المتعددة. منها طريق (ذاكرين) الذي يربط شمال مدينة كابل بجنوبها وهو أول طريق دائري في هذه المدينة، وسيستغرق إعماره سنتين بتكلفة حوالي ٢٠٠ مليون أفغاني.
بالإضافة إلى ذلك، طريق (كوتل خيرخانه) الذي يربط مدينة كابل بثلاثة عشر ولاية شمالية ويقلل الزحام والتكدس المروري، وفعلا بدأ تطبيقه بتكلفة تتجاوز ٢٥٠ مليون أفغاني.
كما أطلقت البلدية عشرات المشاريع في مجال إعمار الطرق، إذ سيتغير وجه المدينة وستتوفر تسهيلات في مجال العبور والمرور بعد تطبيقها إن شاء الله.
إن هذا الحجم الكبير من المشاريع في مجال إعمارالطرق غير مسبوق في تاريخ مدينة كابل رغم أن البلدية كانت تحظى بميزانية إضافية من جانب الممولين الخارجيين.

في مجال الخدمات العامة

حين فتح كابل، تسلّمت الإمارة الإسلامية مدينة مليئة بالنفايات وملوثة بالضوضاء والازدحام. ولم يكن يخطر ببال أحد أن الإمارة ستنجح في حل هذه المشاكل؛ بسبب وجود تحديات عديدة، منها: أن حساب البلدية كان شبه فارغ جراء سوء الإدارة السابقة، ومغادرة كثير من الروساء والموظفون المتخصصون وظائفهم. لكن بفضل الله نجحت القيادة الجديدة في إنقاذ البلدية من الغرق والفشل في أداء مهمتها. ففي الأيام الأولى -بعد الفتح- قامت البلدية بعملية تنظيف المدينة ونقل النفايات إلى خارجها. جنبًا إلى ذلك قامت بتنظيف الأنهار التي امتلأت بالنفايات خلال العقدين الماضيين. واليوم بفضل الجهود المبذولة صارت مدينة كابل من العواصم النظيفة في المنطقة.
هذا وفي فصل هطول الأمطار كانت الطرق تجري كالأنهار وهذا ما سبب إغلاق الطرق وتكدس العبور والمرور. أما خلال العامين المنصرمين، وبعد تنظيف الأنهار، انحلت المشاكل التي كان الشعب يعاني منها في عهد الاحتلال. وكان تنظيف جسر (بل سوخته) الشهير من النفايات وتطهيره من وجود مدمني

المخدرات يُعد من المبادارات التاريخية لبلدية كابل. كما كانت مدينة كابل منذ أمد بعيد تعاني من مشكلة العربات في الشوارع العامة حيث كان يزداد عددها إثر الفقر المتفشي في البلد. فكان تنظيمها من الصعب جدا. إلا أن البلدية نجحت في تنظيم هذه الظاهرة وأراحـت المواطنين من مشكلة سد الشوارع إثر ازدحام العربات.

في مجال تجميل وتشجير المدينة

طبقت بلدية كابل خلال العامين المنصرمين عشرات المشاريع لتجميل المدينة وتحسينها. وبشهادة كثير من الوافدين الذين زاروا مدينة كابل قبل الفتح؛ فإن مشاريع تجميل المدينة غيرت من المدينة تغيرًا جذريًا وإيجابيًا. حيث قامت البلدية بإنارة الطرق وطلاء الجداول وإعمار الأبنية والمجسمات في الدوارات. ووقعت بلدية كابل اتفاقية مع إحدى الشركات لإنـارة جميع شـوارع كابل؛ إذ بتطبيقها ستزداد المدينة جمالا.

ومن جانب آخر، اعتنت البلدية بتلوين الجداول على مستوى المدينة وتفعيل إشـارات المرور في الشوارع. أما إعمار الأبنية والمجسمات الجمالية في شوارع كابل؛ فكانت من المشاريع التي أثارت إعجاب واستحسان المواطنين. كما قامت رئاسة الشؤون الثقافية التابعة لبلدية كابل بإعمار أكثر من عشرة دوارات في مناطق مختلفة من مدينة كابل. من أبرزها إعمار مجسم كرة الأرض في طريق (سالنك وات) حيث كان له صدى في الإعلام العالمي.

أما مشروع تشجير المدينة فتحسن بكثير مما كان عليه في عهد الاحتلال. حيث قامت رئاسة التشجير بغرس مئات الآلاف من الأشـجـار والأزهــار على مستوى مدينة كابل. كما قامت بتطوير وتحديث كثير من الحدائق والمنتزهات، ومهدت الأرضية لبناء الحدائق والمنتزهات الجديدة. حديقة (شهرنو) من الحدائق التاريخية والمشهورة في مدينة كابل، وكانت في عهد الجمهورية محلا للكلاب ومدمني المخدرات، ولكنها اليوم بفضل جهود البلدية صارت محلا آمنا وجميلا للمواطنين، وهكذا سائر الحدائق والمنتزهات الأخرى.

في مجال تسهيل الخدمات الإدارية

كانت الإجراءات الإدارية في زمن الاحتلال معقّدة وصعبة في بلدية كابل، وكان الفساد الإداري وتعاطي الرشوة مستشرٍ في جميع إدارات البلدية، بل كانت بلدية كابل حينئذ غارقة حتى أذنيها في الفساد، وكان يستحيل العمل الإداري بدون دفع الرشاوى. أما وصول المراجعين إلى عمدة كابل فكان من المحال، وكان أصحاب الثروات ورجال الحكم لا يصلون إليه إلا بعد إعطاء الرشاوى إلى موظفي مكتبه.

هذه الظروف الصعبة الحاكمة على البلدية جعلت الناس في أذى كبير وكانوا يبحثون عن مخرج منها.

أمـا اليوم، فقد شمرت القيادة الجديدة للبلدية مباشرة بعد توليها المسؤولية عن ساعد الجد في مكافحة هذه الأوضاع وفتحت أبواب البلدية أمام الجميع، حيث يمكن اليوم لأي مواطن أن يلتقي بعمدة البلدية متى شاء. ومن جهة أخرى، واصلت القيادة الجديدة مكافحتها للفساد الإداري؛ إذ طردت الموظفين المتعاطين للرشوة واستبدلتهم بموظفين أمناء نزيهين.

في مجال استعادة الأراضي المغصوبة

إن الأوضــاع الأمنية غير المستقرة خـلال العقود الماضية دفعت بالمافيات لاستغلال الفرصة ووضع أيديهم ظلما وبغير وجه حق على الأملاك والعقارات الحكومية والشعبية. وكانوا يتوهمون أنه لن يأتي يوم تستقر فيه الأوضـاع لاسترداد هذه العقارات المغصوبة. لكن عودة الإمارة الإسلامية للحكم هيأت الظروف لاستعادة الأراضي المغصوبة. ولأن مدينة كابل كان لها النصيب الأكبر من الأراضي المغصوبة؛ فتحملت البلدية القسط الأكبر من مسؤولية استعادة الأراضــي المغصوبة. حيث استعادت بلدية كابل عشرات الآلاف جريبات من الأراضي المغصوبة خلال العامين السابقين. والعملية متواصلة بشدة وعناية حتى استعادة جميع الأراضي المغصوبة.

وعوداً على بدء، فإن جهود بلدية كابل خلال عامين بعد الفتح نفخت روح الأمل في نفوس المواطنين. ويتفق جميع المواطنين وأصـحـاب الفضل من الموافقين والمخالفين على أن بلدية كابل تقف في مقدمة الإدارات الفاعلة في إمارة أفغانستان الإسلامية. وستتمكن بلدية كابل في المستقبل القريب من إيصال كابل إلى قائمة العواصم الراقية بإذن الله. وماذلك على الله بعزيز.

* * *

بطولاتُ الشهداء ووصاياهم

اليوم ونحن نحتفي بمرور عامين على تحرير البلاد من دنس المحتلين وحلفائهم، وتغمرنا الفرحة ويسكننا الأمل بمستقبل واعد لبلادنا بين النجوم؛ لا ننسى أبطالنا الأشاوس الذين مرغوا وجوه المحتلين في التراب وأرغموهم على الرحيل من عرين الأسود، وكانوا سبباً -بعد توفيق الله ومعيته- في هذا النصر المؤزر، فهيا بنا في هذه السطور القليلة نستذكر شيئاً من تضحيات أبناء هذا الشعب الأبي الغيور..

المولوي شاه محمود هدايت

♦ يحكي الشيخ أمين الله وقار؛ المسؤول الحاليّ لعلماء أفغانستان في دائرة المخابرات، والمسؤول السابق عن العمليّات الاستشهادية في كابول قبل تحرير البلاد، والذي قضى ثماني سنوات في سجن بغرام سيئ السمعة؛ أنّ سجيناً مجاهداً في ذات السجن كان يرقد في حالة احتضار، فيقول: ذهبتُ إليه ببطءٍ واستفسرتُ عن حالته، فتكلّم ببضع كلمات بصعوبة. سألتُه عن اسمه، فقال: اسمي صابر. قلت له بم توصي؟ فقال: أنا أرحلُ شهيداً ولكن أوصيكم أن



لا تخونوا دمي.
يقول الشيخ أمين الله: خرجت آه من كبدي، وبعد لحظات استشهد صابر. وإنّا لله وإنا إليه راجعون.

♦ ويحكي الشيخ قصّة أخرى يقول فيها: كنتُ خارج السجن، وقد درّبتُ مجاهداً يُدعى (محبّ الله) لمدّة ثلاثة أشهر في منزلي الشخصي على الاستشهاد، إلى أن جاء اليوم الموعود، فأخبر أنصارُنا أنّ الوقت قد حان. فكان محبّ الله يبكي عندما كنتُ أغطّيه بالسترة الانفجارية. فاقتربتُ منه ببطء ووضعتُ فمي بالقرب من أذنه وقلت: "إنْ كنتَ خائفاً، اخلعْ سترتَك واذهبْ إلى أيّ مكان تريده". وبمجرد أن سمع هذا، بكى أكثر وقال: «لست أبكي لنفسي»، أنا أبكي لأنّ لديّ ست أخوات وأنا الابن الوحيد، وقد وعدت عائلتي أنه في يوم العملية سأتصل بهم بالتأكيد. فناولتُه الجوّال، فهدأ وبدأ يتحدّث مع والدته بابتسامة، فكانت والدتُه تظلّ تقول له بالبشتو: يا ولدي! كن ثابتا. كن قوياً! أنت ذاهب إلى الجنة، وشجعتْه بهذه الكلمات، وأخيراً أغلق الجوال. فطلبتُ منه طلبه الأخير ؛ ماذا تقول لأقرانك؟ فقال كلمته الوحيدة وهي: أن لا تخونوا دمي. ثم ذهب واستشهد وتقطعت أشلاؤه وأوصل العديد من الأمريكيين إلى الجحيم إن شاء الله.

كانت والدة الإستشهادي تظلّ تقول له بالبشتو: يا ولدي! كن ثابتا. كن قوياً! أنت ذاهب إلى الجنة، وشجعتْه بهذه الكلمات.. ثم ذهب واستشهد وتقطعت أشلاؤه وأوصل العديد من الأمريكيين إلى الجحيم إن شاء الله.

♦ وهناك قصّة أخرى يحكيها الشيخ أمين الله وقار أيضا يقول فيها: ذات يوم وقع طالب مدرسة شرعية وطالبة مدرسة حكومية في باكستان في حبّ بعضهما البعض، وأخيراً طلبوا الزواج من بعضهما البعض، وكلاهما قبلا الزواج، ورضيا بأن يكون المهر هو الاستشهاد في سبيل الله، واتفقا على ذلك. وبعد مرور شهر على زفافهما أصبحا مستعدين للعمليات وجاءا إلى أفغانستان، وعندما أتيا إلى كابول، احتفظتُ بهما في منزلين منفصلين لبضعة أيام، وكان طلب العروس الجديدة والمرأة المخلصة والعفيفة مني دائماً أن تكون المواد التي تنقلها في سيارتها من المواد القوية بحيث لا يترك أي أثر لها، ولا حتى شعرة واحدة تقع في أيدي الكفار القذرين.
أخيراً جاء اليوم الموعود، فملأتُ سيارة كورولا وأعطيتُها لها، وقمت أيضاً بإعداد سترة منفصلة لزوجها. تحرك هذا الزوج الشاب وزوجته البطلان نحو الهدف، وكلاهما يتحدثان الإنجليزية بطلاقة، ووصلا إلى مركز الأمريكيين، فقام العريس الشاب بتفجير نفسه وأوصل عدداً من الأمريكيين إلى النار بإذن الله، وعند ذلك خرج كل الأمريكيين من ثكنتهم ليتحققوا في الأمر ، وفي هذا الموقف أتى دور لبؤة الإسلام السيدة البطلة والأخت المتديّنة، تنادي بالكلمات الإنجليزية، ماذا حدث لزوجي! ماذا حدث لزوجي! في هذه الأثناء لاحظ كل الأمريكيين السيدة البطلة بعد تجمّع الكفار، فقامت الأخت العفيفة بالضغط على الزرّ لتُفجر السيارةَ التي كانت فيها. الله أكبر كبيرا.
وهكذا أوصلا أكثر من ٣٠ من جنود المحتلين الكفار إلى الجحيم، وشربا من كأس الاستشهاد الحلوة، وكان آخر مطلب لهذين الزوجين البطلين أيضا هو عدم خيانة دمائهما.

كان طلب العروس الجديدة والمرأة المخلصة والعفيفة مني دائماً هو أن تكون المواد التي تنقلها في سيارتها من المواد القوية بحيث لا يترك أي أثر لها، ولا حتى شعرة واحدة تقع في أيدي الكفار القذرين.

* * *

أفغانستان في شهر مضى

ملاحظة: تحت هذا العمود الشهري، تقرأون ملخص لأهم الأنباء وآخر المستجدات والأحداث التي تدور على ثرى وطننا الحبيب أفغانستان.

♦ تأكيد المولوي أمير خان متقي على استمرار وتعزيز التعاون بين أفغانستان وإيران

التقى المولوي أمير خان متقي، وزير الخارجية الأفغاني، مع حسن كاظمي قمي، المبعوث الإيراني الخاص والسفير الإيراني في العاصمة كابل. خلال اللقاء، ناقش الطرفان الموضوعات ذات الاهتمام المشترك بين أفغانستان وإيران، كما أكدا على تعزيز العلاقات والتعاون في القطاعات السياسية، والتجارية، والاقتصادية، والثقافية بين البلدين.
وتحدث قمي عن الرحلات الأخيرة لوفود وزارات الزراعة والري، والصناعة والتجارة، والسكك الحديدية الأفغانية إلى جمهورية إيران الإسلامية، وأكد على استمرار هذه الرحلات لتعزيز التعاون بين البلدين.
كما أعلن السفير الإيراني عن رحلة الوفد القضائي الإيراني إلى العاصمة الأفغانية كابل من أجل مناقشة التعاون القضائي والتعامل مع ملفات الأفغان المحكوم عليهم بالإعدام.
من جهته وصف وزير الخارجية الأفغاني رحلات واجتماعات وفود رفيعة المستوى بين البلدين بأنها قيّمة من أجل تعزيز التفاعلات بين أفغانستان وإيران، وصرح بأنه يجب على البلدين أن يبذلا جهودهما لتعزيز العلاقات والتعاون بينهما.
وفي الختام، أكد الطرفان على المزيد من التنسيق لاجتماعات ورحلات الوفود الأخرى للبلدين.

♦ الشيخ دلاور: الإمارة الإسلامية تبذل جهودها في تنفيذ مشروع تابي

التقى وزير المناجم والبترول بالوكالة شيخ الحديث المولوي شهاب الدين دلاور، والوكيل المالي والإداري المولوي حسام الدين صبري ونائب التخطيط والسياسة الشيخ ضياء الرحمن الأريوبي وعدد من رؤساء الوزارة المذكورة والمدير التنفيذي لمشروع تابي، مع محمد مراد أمانوف والوفد المرافق له في مقره الرسمي.
وفي بداية اللقاء قدم رئيس مشروع (تابي) معلومات عن سير العمل في المشروع المذكور، كما ناقش الجانبان الأفكار المتبادلة حول بداية العملية للأعمال والأنشطة.
من جهته قال وزيرالمناجم والبترول بالوكالة: إننا نريد بدء أعمال وأنشطة هذا المشروع، بينما تم توفير جميع الشروط بما فيها توفير الأمن لتنفيذ هذا المشروع، وأن الإمارة الإسلامية تبذل جهودها لتنفيذ المشروع في البلاد.
وفي نهاية اللقاء أكد الجانبان على التعاون وبدء أعمال المشروع.

♦ ختام مهمة السفير التركي السيد جهاد أرجيناي في أفغانستان

عقد المولوي عبدالكبير نائب رئيس الوزراء للشؤون السياسية لقاءً لتوديع السيد أرجيناي السفير التركي لأفغانستان في مكتبه الرسمي.
وقال السفير التركي في كابول خلال لقائه: إنّ مهمته الدبلوماسية في أفغانستان قد انتهت.
من جهته قال نائب رئيس الوزراء للشؤون السياسية أثناء الاجتماع: إن أفغانستان وتركيا تربطهما علاقات وطيدة وتاريخ طويل مشترك، والإمارة الإسلامية تسعى للحفاظ على هذه العلاقات مع التركيا.
كما طلب من السيد أرجيناي تشجيع رجال الأعمال والمستثمرين الأتراك للاستثمار في أفغانستان، والإمارة الإسلامية مستعدة لتوفير التسهيلات

اللازمة في هذا الصدد.
وفي نهاية اللقاء تمنى نائب رئيس الوزراء للشؤون السياسية من الله التوفيق والنجاح للسيد جهاد أرجيناي في مهامه المستقبلية.

♦ وفد منظمة التعاون الإسلامي: العالم الإسلامي يريد الاستقرار الدائم في أفغانستان ولا يؤيد الحرب

التقى المولوي عبدالكبير نائب رئيس الوزراء للشؤون السياسية مع وفد علماء منظمة التعاون الإسلامي في القصر الرئاسي. خلال اللقاء، قال الوفد إنه بسبب استتباب الأمن في أفغانستان، تمكّنوا من الزيارة وتأدية عملهم بثقة. وأضاف العلماء الذين قدموا من بلاد مختلفة، أنهم يريدون الاستقرار الدائم في أفغانستان ولا يؤيدون الحرب.
كما أشار العلماء إلى المعركة غير المسبوقة والفعالة التي تخوضها الإمارة الإسلامية ضد داعش في أفغانستان، وشدّدوا على أنه ينبغي على العالم أن يعترف بهذه التطورات.
من جهته قال المولوي عبد الكبير نائب رئيس الوزراء للشؤون السياسية، في اجتماع منظمة التعاون الإسلامي: إن هدف الإمارة الإسلامية من المقاومة ضد عدوها المحتل هو الوصول وإقامة النظام الإسلامي، وقد تحقق ذلك بفضل الله عزوجل.
وبحسب النائب السياسي، فقد انتهت شرارة الحرب في أفغانستان، ولم يعد هناك مجال للاختلافات الإثنية والعرقية والدينية، والأرض الأفغانية يحكمها نظام إسلامي قوي. وأضاف: إنهم يريدون التفاعل الإيجابي مع الجميع، ونظرًا للسياسة السليمة للإمارة الإسلامية، تتمتع أفغانستان بعلاقات سياسية وتجارية جيدة مع عديد من الدول.
جدير بالذكر أنّ الوفد عقد اجتماعًا مع ممثلي وزارة الشهداء والمعاقين وهيئة علماء كابول بقيادة وزير الخارجية بالوكالة.

♦ الرئيس العام لإدارة السكك الحديدية الأفغانية يلتقي برئيس السكك الحديدية في مشهد

التقى الملا بخت الرّحمن شرافت الرئيس العام لإدارة السكك الحديدية الأفغانية والوفد المرافق له مع السيد نصيري رئيس خراسان رضوي (مشهد) للسكك الحديدية.
وحسب معلومات إدارة السكك الحديدية، تمت مناقشة التعاون في تنمية السكك الحديدية وتسريع عملية النقل عبر السكك الحديدية لخواف – هرات. بالإضافة إلى زيارته أجزاء مختلفة من السكك الحديدية لنقل المسافرين، كما تم تقديم معلومات للوفد الأفغاني حول هذا الموضوع.
وجدير بالذكر، أن وفد إدارة السكك الحديدية الأفغانية زار إيران مؤخرًا بدعوة رسمية من إيران وقام بمناقشة التعاون الثنائي مع بعض المسؤولين في ذلك البلد.



♦ مؤسسة قطر الخيرية تقوم بإنشاء مستشفى بسعة ٤٠٠ سرير في قندهار

أعلن المسؤولون في ولاية قندهار عن إنشاء مستشفى بسعة ٤٠٠ سرير من قبل مؤسسة قطر الخيرية في

الولاية المذكورة.
وفي هذا الصدد التقى مسؤولا المؤسسة المهندس جمال قاسم محمد والدكتور عبدالمجيد عبدالقوي مع حاكم ولاية قندهار الملا شرين آخوند. وبيّنا إنّ السبب من الزيارة إلى قندهار هو إنشاء مستشفى بسعة ٤٠٠ سرير والتعاون مع مستشفى (عينو مينه) الذي يضم ٣٥٠ سرير لتوفير المعدات الطبية اللازمة.



وجدير بالذكر، أن حاكم ولاية قندهار أكد على التعاون الكامل مع المسؤولين في المؤسسة الخيرية في هذا الصدد.

♦ عودة ٤٦ ألف لاجئ أفغاني إلى البلاد عبر جسر الحرير خلال الشهر الماضي

صرّح مسؤولو إدارة شؤون اللاجئين والعائدين بولاية نيمروز عن عودة أكثر من ٤٦ ألف مواطنًا أفغانيًا إلى البلاد عبر جسر الحرير.
وقال مدير شؤون اللاجئين والعائدين بولاية نيمروز المولوي عبد الله رياض: إن ٤٦٨٣٨ لاجئاً أفغانيًا عادوا إلى البلاد عبر جسر الحرير من إيران لعام ١٤٠٢ الجاري هـ (من الأول إلى الحادي والثلاثين من الشهر أسد).
بينما عاد ٤٤٦٣٢ لاجئًا أفغانيًا إلى البلاد خلال الشهر الماضي.
وأضاف رياض أن ١٦٨٢٤ محتاج حصلوا على مواد غذائية وغير غذائية ومساعدات نقدية من قبل منظمة الهجرة الدولية.

♦ إعادة ١٣ ناقلة نفط رديء الجودة إلى إيران من قبل الإدارة الوطنية للمعايير

قال المولوي عطاء الله رئيس معبر شيخ أبو نصر فراهي في ولاية فراه: تم إعادة ١٣ صهريجاً من النفط (الديزل) رديء الجودة إلى إيران في معبر الشيخ أبو نصر فراهي، والتي لا تطابق معايير الإدارة الوطنية.
وأضاف آغا: لن يسمح لأحد باستيراد سلع رديئة الجودة إلى البلاد.
جدير بالذكر أنه تم إعادة ٥٨ ناقلة نفط منخفض الجودة خلال الأسبوع الماضي إلى إيران.

♦ تصدير منتجات شركة (بامير كولا) إلى تركيا

صرّح ذبيح الله مجاهد، المتحدث باسم الإمارة الإسلامية بأن شحنة من منتجات شركة (بامير كولا) بدأت التصدير إلى تركيا. حيث تتضمن هذه الشحنة منتجات من عصير الفواكه والمشروبات الأخرى، التي تقوم الشركات الصناعية في البلاد بإنتاجها.
وأضاف السيد مجاهد بأن أفغانستان ستتحول إلى دولة مصدرة في المستقبل القريب إن شاء الله.
الجدير بالذكر أن عملية تصدير عصير الرمان من منتجات الشركة بدأت منذ فترة إلى أمريكا أيضا.

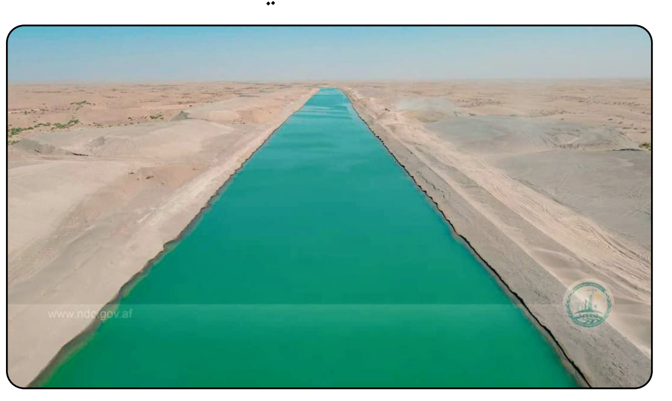
♦ إنشاء مستشفى لعلاج أمراض القلب من قبل مؤسسة سويسرية في العاصمة الأفغانية كابل

التقى القاري دين محمد حنيف، وزير الاقتصاد الأفغاني بأستاذ انريك اشتايجر، رئيس جمعية سويس كروز الصحية والوفد المرافق له المكون من أستاذ باول روبرت وجت، والتر كنزي، وديجو متيئو، ومحمد حسين اكتاشي، ومحمد صابر هاشمي.
خلال اللقاء، قدم أستاذ شتايجر، مؤسس جمعية

سويس كروز الصحية معلومات للقاري دين محمد حنيف بخصوص الأنشطة الصحية للمؤسسة في مجال علاج أمراض القلب، وعلاج الحروق، والأمراض الجلدية، حيث طلب الإذن لعمل المؤسسة في أفغانستان.
وتحدّث رئيس جمعية سويس كروز الصحية خلال لقائه مع وزير الاقتصاد بالوكالة عن استعداد المؤسسة لإنشاء مستشفى قياسي لعلاج أمراض القلب. كما التزم أستاذ شتايجر بتوفير فرص لتدريب الأطباء الأفغان الشباب في مجال أمراض القلب، والحروق، وعلاج العظام بالإضافة إلى إنشاء مستشفى مجهز لعلاج الأمراض المذكورة في أفغانستان.
من جهته رحّب وزير الاقتصاد الأفغاني بأنشطة المؤسسة المذكورة، وأبدى استعداد الإمارة الإسلامية للتعاون في هذا الصدد.

♦ استمرار أعمال إنشاء الجسرين الكبيرين في قناة قوشتيبة

صرح (حميد الله ذهين) المهندس الفني لإدارة التنمية الوطنية عن انتهاء ٩٠٪ من أعمال إنشاء جسرين كبيرين لقناة قوشتيبة، حيث سيتم الانتهاء من أعمال الجسرين في غضون أيام قليلة إن شاء الله.
وأضاف، أن المواد المستخدمة في إنشاء الجسور



هي من صنع أفغانستان وأن المهندسين الأفغان هم المسؤولون عن إنشائها.
وتعتبر قناة قوشتيبة أكبر مشروع في آسيا الوسطى، حيث بدأ العمل فيه منذ عامين تقريبًا من قبل مسؤولي إمارة أفغانستان الإسلامية بتمويل من العائدات الداخلية، وتسير الأعمال النهائية لإنشاء القناة بسرعة كبيرة.

وجدير بالذكر، أنه في الآونة الأخيرة نشرت بعض وسائل الإعلام المغرضة شائعات عن توقف أعمال القناة، إلا أن مسؤولي الشؤون الفنية بالمشروع نفوا بشدة هذا الادعاء، وأعزوه إلى جهل الإعلام الكاذب بشؤون قناة قوشتيبة.

♦ بيان المتحدث بإسم الإمارة الإسلامية في رد تقرير مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة حيال داعش

قام اثنين من كبار المسؤولين في مكافحة الإرهاب، في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة بتقديم معلومات للسفراء حول التهديدات التي يواجهها العالم وأفغانستان من جانب داعش، حيث تكرر فيها ادعاء وجود عشرين مجموعة في البلد وكثرة انتشار الأسلحة وتطوير قدرة داعش.
ومرة أخرى ترد الإمارة الإسلامية بشدة هذه الدعايات المزيّفة البعيدة عن الواقع، وتطلب الإيضاح المقابل في مثل هذه المسائل؛ في أن قوات الأمن الأفغاني قاموا بمئات العمليات المستقلة في العامين الماضيين في مكافحة الأسلحة غير القانونية وضد داعش، حيث تم ضبط العديد من الأسلحة والذخائر نتيجة العمليات المذكورة، كما تم تدمير قدرة داعش.
وكل من يقوم بمثل هذه الدعايات الواهية، إما أنه لا يملك المعلومات الكافية، أو أنه يريد رفع معنويات داعش المهزومة بمثل الدعايات المذكورة، ويتشبث بإذكاء الخلافات في المنطقة.
أنشطة داعش في أفغانستان اقتربت من الصفر خلال العام الماضي، ومع ذلك تقوم منظمة دولية بنشر مثل هذه الدعاية السلبية وغير الموثقة، بحيث لا يمكنها تقديم دليل على ذلك.
والمعلوم أن حصار الأمم المتحدة لأفغانستان، وتجميد الأرصدة والممتلكات، هو المتسبب الرئيسي في المشاكل، والتأثير في حياة الشعب الأفغاني تأثيرا سلبيا. ونطالب بتغيير هذه الأوضاع عاجلا، ليسود الأمن في المنطقة.

♦ عباس ستانكزي: نريد فتح فصل جديد من العلاقات الدبلوماسية مع العالم

قال شير محمد عباس ستانكزي، وكيل وزير الخارجية في الشؤون السياسية خلال لقائه مع

المبعوث السياسي ليوناما: إننا نريد فتح فصل جديد من العلاقات الدبلوماسية مع العالم.

وأضاف وكيل الوزارة خلال لقائه مع ماركس بوتزل، مبعوث بعثة الأمم المتحدة للشؤون السياسية في أفغانستان (اليوناما)، في العاصمة كابل، إن الإمارة الإسلامية تريد إزالة صفحة الحرب في أفغانستان، وفتح فصل جديد من العلاقات الدبلوماسية مع العالم، وحل المشاكل الموجودة عبر الحوار، وإنها تأمل من الجهة المقابلة المعاملة بالمثل.

كما تحدث السيد ستانكزي -بالإضافة إلى القضايا السياسية- حول مواضيع عدة، منها: القيود المصرفية، ومنع زراعة وتهريب الخشخاش، والتغييرات المناخية. وقال أن نسبة زراعة الخشخاش انخفضت إلى الصفر في أفغانستان، كما بدأت معالجة مدمني المخدرات، وقامت الإمارة الإسلامية بمنع بيع وشراء المخدرات في أفغانستان، الأمر الذي ينبغي تنفيذه بالشراكة مع المجتمع الدولي.

كما طلب مساعد وزير الخارجية للشؤون السياسة مساعدة مبعوث منظمة الأمم المتحدة للشؤون السياسية لأفغانستان في مجال الزراعة البديلة عن الخشخاش، وإزالة القيود المصرفية، ومكافحة تغير المناخ.

من جهته أشاد ماركس بوتزل، مبعوث الأمم المتحدة للشؤون السياسية في أفغانستان بجهود الإمارة الإسلامية في المجالات المذكورة، وصرح، بأنهم يبذلون جهودهم لتوفير فرصة التعاون الدولي مع أفغانستان.

♦ بيان وزارة الخارجية بخصوص زيارة الوفد الفني الإيراني من الجهاز الهيدرولوجي لقياس منسوب مياه نهر دهراود

تلتزم إمارة أفغانستان الإسلامية بوعودها، لاسيما في أمور المياه التي هي أساس الحياة، لإيصالها إلى مواطنيها وسكان سستان بإيران.

ومن أجل إزالة الإلتباسات، قامت الإمارة الإسلامية بتوفير فرصة للوفد الفني الإيراني، في اليوم الثاني والعشرون من شهر محرم من السنة ١٤٤٥ الهجرية، لزيارة القسم الهيدرولوجي في دهراود لمراقبة وقياس تدفق المياه.

وبعد مراقبة وقياس منسوب المياه من النظام الهيدرولوجي لمدينة دهراود، أقر الوفد الإيراني بأن نسبة المياه للسنة الحالية أقل بكثير من الحاله العادية بسبب الجفاف الشديد الناجم عن ظاهرة التغير المناخي.

وحسب الوفد الإيراني وبعد قياسهم ومعاينتهم للمياه في خزانات دهراود ، تبين أن منسوب المياه أقل من سبعة أمتار مكعبة في الثانية الواحدة، وهو أمر صادم حقا.

ونتيجة التفتيش المذكور، تيقن الوفد الإيراني أن نهر هلمند يحتوي على أقل بكثير من كمية منسوب المياه، وأن جداول المياه المغذية للأنهار مثل: أرغنداب وموسى قلعة، وأرغستان وترنك قد جفت تماما ومنسوب المياه فقط في حالة الفيضانات، ومن الصعب جدًا على مياه نهر هلمند الوصول إلى منطقة (الدلتا).

واستنادًا إلى التحليل الإحصائي في منسوب المياه، تبين عدم وجود نية أو تورط بشري في نقص إمدادات منسوب المياه لإيران.

وتعلن إمارة أفغانستان الإسلامية مرة أخرى توفير حق المياه للساكنين في الجزء السفلي من نهر هلمند، وذلك بهطول الأمطار، وتوفير الظروف المناسبة.

♦ المتحدث باسم الإمارة الإسلامية: على المتحدثين باسم الإدارات الحكومية تقديم معلومات دقيقة وفي الوقت المناسب لوسائل الإعلام

عقد اجتماع تشاوري وتنسيقي مع المتحدثين الرسميين للجهات الحكومية في رئاسة الإعلام والثقافة بولاية قندهار.

وحضر اللقاء (المولوي ذبيح الله مجاهد) المتحدث الرسمي باسم إمارة أفغانستان الإسلامية، والمولوي إنعام الله سمنغاني، رئيس الإعلام والثقافة بولاية هرات والمتحدثين باسم الإدارات الحكومية.

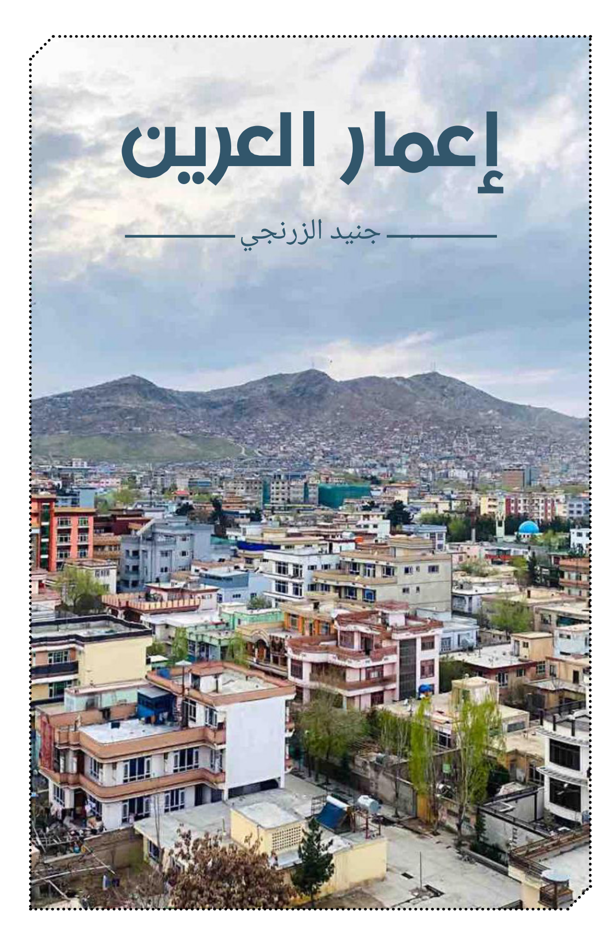
وخلال الاجتماع، قدم المولوي ذبيح الله مجاهد توجيهات لازمة للمتحدثين الرسميين فيما يتعلق بتوفير المعلومات. وأضاف أنه يجب عليهم تقديم معلومات دقيقة وفي الوقت المناسب لوسائل الإعلام، وأن يحترفوا في مهنهم، وأن ينسقوا مع وسائل الإعلام.

في الوقت ذاته، تحدث رئيس الإعلام والثقافة بولاية قندهار (المولوي إنعام الله سمنغاني) وشدد على السلوك المهني للمتحدثين الرسميين وإعطاء معلومات دقيقة.

* * *

إعمار العرين

جنيد الزرنجي



بعد سقوط الخلافة الإسلامية التي كان يقودها الأتراك العثمانيون عدة قرون؛ تحوّل الشرق الأوسط إلى دار تنازع بين الأجيال، وتحوّل إلى ساحة حرب بين المسلمين وأتباع الباطل، واستمرّت النكبة وانتشرت آثارها في كل قطر من أقطار العالم الإسلامي، وبات المسلمون في حالة حرجة، حيث منعوا في بعض البلدان من إقامة شعائرهم الدينية مثل ارتداء الحجاب وغيره.

وذاق المسلمون كثيرًا من المرارات، وأصبحوا في حالة مأساوية، وتحوّلت بلدانهم إلى سجون ضيقة لهم، وكل من كان يرفع علم الدين، كان يقع في مرمى بنادق العدوّ، وصاروا يخشون أن يتكلموا عن عقيدتهم لئلاّ يقعوا تحت التعذيب.

وأفغانستان كانت أيضا من بين هذه الدول التي قد جرّب شعبها ما يقارب من أربعين عامًا مآزق كبيرة، توارثتها أجيال بعد أجيال، وتفاقم هذا الداء في حياة أولادهم وأحفادهم، وصبروا حتى ضجّ من صبرهم الصبر ودفعوا الثمن في سبيل تحقيق الأمل.

وبعد مرور عشرات السنين من الصمود، أدّى صمودهم وتضحياتهم إلى إشراق الشمس من بين تلك الغيوم السوداء، ودبّت في قلوبهم حياة إيمانية جديدة، والتهبت جمرات الشوق والإيمان الخامدة، وقويت الهمم الفاترة، وقاموا حاملين راية دينهم وعادت حياتهم من جديد، وتحوّل الظلام إلى الازدهار وعاد الأمل بين أحلامهم.

سيطروا على مأمنهم، ورجعوا إلى مسْكنهم، ورفرفتْ رايتهم على المراكز وأريافها، وتمكّنوا أخيراً من تحرير البلد التي تحطمت مدنها وبيوتها إثر مجازر الاحتلال الأمريكي، وتدمرت كل ربوعها على أيدي اللصوص والسراق، ولم يبقَ منها سوى خريطة تسمى أفغانستان ليس فيها إلا قرى مدمرة، وطرقات غير آمنة.

إن الصليبيين وحلفائهم لم يتركوا في البلد سوى قلوب محترقة، وبيوت مدمّرة، ومقابر مليئة بخيرة الرجال، وطرق لا تحس فيها بالأمن والاستقرار.

ولم تكن هذه كلها منحصرة في قطر واحد أو مدينة واحدة، بل امتلأت البلد جميعها بالمصائب ولم يوجد فيها سوى الدمار والخراب.

وأخيراً سيطر على البلد أهلوه، وتعهدوا بإعادة الوطن مزدهرًا يتلألأ بين البلدان. وعلى الرغم من أنهم ليسوا مهندسين في مجال الإعمار، ولم يحصلوا على الشهادات في مجال الاقتصاد، إلا أنهم -خلال سنتين من الزمن- حققوا كثيرًا من الإنجازات التي لم يحققها السياسيون والاقتصاديون الخبراء، خلال عشرين سنة أثناء الاحتلال.

لقد نبتت فكرة الإعمار في عقول المجاهدين جميعًا، حتى بين أطفالهم ونسائهم، واضطرم الشوق إلى بناء وطنهم من جديد، بعد أن نجحوا بالأمس في تدمير عتاد الاحتلال ودخول مراكزه الحصينة.

وهم اليوم، في ظل إعادة هيكلة بلدهم دينيًا واقتصاديًا وسياسيًا، أحرزوا كثيراً من الإنجازات، من صحراء محافظة نيمروز القاحلة إلى جبال بدخشان، ومن بين أشجار نورستان إلى هرات، وبدأوا بإعمار عرينهم؛ فشغلوا المصانع، وحفروا القنوات المائية، ويسروا السبل أمام كل ما يخدم الشعب، ونشروا الأمن والاستقرار.

مشروع قناة "قوش تيبه"، ومشروع "تابي"، وإعمار وترميم الطرق بين كابول وهرات وبين كابل ومنطقة "سالنج" في ولاية بغلان؛ دلائل شاهدة على تقدم كبير أحرزته الإمارة الإسلامية في مجال إعمار البنية التحتية خلال السنتين الماضيتين.

بصيص أمل.. في تحسين الاقتصاد الأفغاني

محمد أنور النيمروزي

بعد عامين من هروب القوات الأجنبية من أفغانستان، وسيطرة الإمارة الإسلامية على مقاليد الحكم، ثمّة مؤشرات وبصيص أمل في تحسين الاقتصاد الأفغاني؛ نتيجة جهود رجال الإمارة الإسلامية الأمناء وعزمهم على تصفير الفساد في البلاد، وإنعاش الاقتصاد المريض الذي كان متكئاً بالكلية على المساعدات الأجنبية.

قال المتحدث باسم الإمارة الإسلامية ذبيح الله مجاهد، إن «تقرير البنك الدولي أظهر تحسنًا ملحوظًا في الوضع الاقتصادي والاجتماعي في أفغانستان خلال الأشهر الأخيرة».

وأشار التقرير إلى «انخفاض معدل التضخم، وزيادة إنتاج الغذاء المحلي، وتعزيز قيمة العملة الأفغانية مقابل العملات الأجنبية، ما أسهم في انخفاض أسعار المواد الغذائية وغير الغذائية».

وتقرير البنك الدولي يذهب إلى أن معدل التضخم في ديسمبر بأفغانستان بلغ ٥,٣٪، وثمة حالة من الاستقرار في سعر صرف العملة المحلية. هذا ما اعترف به من كان خصمنا والفضل ما شهدت به الأعداء. كل ذلك ونحن كنا في العامين الفائتين، تحت ضغط وحصار خانق.

وأضاف مجاهد أن «التحسن أيضًا شمل النظام المصرفي، الذي أصبح أكثر ملاءمة للشركات، وزادت فرص العمل، وشهدت الصادرات والواردات ارتفاعًا، مما أسهم في زيادة الإيرادات الوطنية».

وفي سياق متصل، أكد التقرير أن «الإمارة الإسلامية تقوم بدفع رواتب الموظفين الحكوميين في الوقت المناسب، وتحسن خدمات الرعاية الصحية المقدمة للجمهور».

ولتحسين الأوضاع الاقتصادية أكثر فأكثر، وقّعت الإمارة الإسلامية اتفاقيات مع شركات محلية وتركية وأجنبية لتشغيل ٧ مواقع تعدينية في مختلف أفغانستان. وبموجب الاتفاقيات، سيتم تشغيل ٧ حقول تعدين تحتوي على الذهب والنحاس والرصاص والزنك والحديد في مقاطعات: طاهر، وهيرات، ولوغر الأفغانية من قِبل تلك الشركات.



وحضر نائب رئيس الوزراء الأفغاني المُلّا عبد الغني برادر، ونائب وزير المناجم والبترول، شهاب الدين دلاور، ومسؤولوا الشركات المحلية والأجنبية، حفل التوقيع الذي أقيم في وزارة المناجم والبترول في أفغانستان.

كما لوحظ أنّ شركات مقرّها في أفغانستان، وتركيا، والصين، وإيـران، وبريطانيا، فـازت بالمناقصات.

وفي كلمته خلال الحفل، صرح نائب وزير المناجم والبترول في الحكومة الأفغانية شهاب الدين دلاور، أنّـه «سيـتم استثمار ما مجموعه ٦ مليارات و٥٥٧ مليون دولار في هذه المناجم، مما سيسهم بشكل كبير في تنمية أفغانستان».

وتمتلك أفغانستان رواسـب غنية مـن الـمعادن الثمينة والأحـجـار مثل الليثيوم والحديد والفحم والنحاس والذهب والزنك والرصاص والغاز الطبيعي والنفط والزمرد واللازورد والياقوت، ولهذا السبب، تدعو الإمارة الإسلامية، بعد وصولها إلى السلطة في أفغانستان في ١٥ أغسطس ٢٠٢١، المستثمرين الدوليين بشكل متكرر للاستثمار في النفط والغاز الطبيعي والمناجم في البلاد.

ووقـعـت الـحـكـومـة الأفـغـانـيـة اتفاقية مع شـركـة «CAPEIC» الصينية مطلع عام ٢٠٢٣، لاسـتـخـراج النفط من حـوض نهر آمـو، ولأول مرة في ولايـة سربُل تمّ البدء باستخراج النفط من أحد الآبار.

يـقـول رئـيـس دائــرة المناجم في ولايـة غزني وسط أفغانستان المولوي يوسف صهيب إن خبراء من شركتين صينيتين زاروا مؤخرا ولاية غزني، لإجراء دراسـات فنية ومسح لمناجم الليثيوم والذهب، وإنهم أحضروا أيضا عينات من معادن من مديرتي مقر وناهور بالولاية.

وزيـــر المناجم الأفغاني: ورثـنـا بعض العقود من الحكومة الأفغانية السابقة وقمنا بتعديلها، وأضفنا بندًا مهمّا في العقود التي أبرمت مع الشركات الصينية ينص على أنه «في حال عدم بدء العمل خلال شهرين دون مـبـررات مقنعة فإن هذه العقود ستلغى تلقائيا».

ويعتقد المسؤول الأفغاني أن الشركات الصينية مهتمة بالليثيوم خاصة. وأضاف أنه «يجري حاليا العمل في ٢٥ منجما بولاية غزني، وتم كشف ١٨ منجما آخر نهاية العام الماضي، من بينها مناجم لمواد ومعادن كالرخام والكبريت والأحجار الكريمة».

وتقدر دراسـة أميركية منشورة قيمة مناجم الليثيوم في أفغانستان -والتي لم يتم تعدينها بعد- بحوالي تريليون دولار، إذ يتراوح سعر الطـن الـواحـد مـن هذه المادة الضرورية لبطاريات الـسـيـارات والـهـواتـف المحمولة بين ١٣ و١٦ ألف دولار في الصين.

وقـال وزيـر المناجم الأفغاني المولوي شهاب الدين دلاور: «ورثنا بعض العقود من الحكومة الأفغانية السابقة وقمنا بتعديلها، وأضفنا بندًا مهمّا في العقود التي أبرمت مع الشركات الصينية ينص على أنه في حال عدم بدء العمل خلال شهرين دون مبررات مقنعة فإن هذه العقود ستلغى تلقائيا».

رئـيـس دائـــرة الـمـنـاجـم فـي ولايـة غـزنـي وسط أفغانستان (يوسف صهيب): «يجري حاليا العمل في 25 منجما بولاية غزني، وتم كشف 18 منجما آخر نهاية العام الماضي 2022، من بينها مناجم لمواد ومعادن كالرخام والكبريت والأحجار الكريمة».

وربـمـا يـسـأل سـائـل لماذا أضـاف رجـال الإمـــارة الإسـلامـيـة هـذا البند الأخـيـر في العقود مع الـشـركـات الصينية و...؛ لأنّ ثمّة شركات عملت سابقًا وبعد العقد والإبـرام لم تقم بالعمل، كي تعطّل هذه الثروات، ولكي لا تنهض البلاد، أمّا رجـال الإمـارة أذكـى من أن يغررهم أحد؛ لأنّهم أبناء الوطن الأصليين، ويريدون نهضة البلد، وإنعاش اقتصاده في أقصر وقتٍ ممكن، وهذا بصيص أمل في تحسين الاقتصاد الأفغاني في المستقبل القريب إن شاء الله وماذلك على الله ببعيد.



جيل النصر والتمكين

أبو محمد البلوشي

الحمد لله الّذي بعزّته وجلاله تتمّ الصالحات، يا ربّ لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، الحمدلله الذي جعلنا في عداد الفاتحين، والصلاة والسلام على القائد الأمين، وعلى آله وأصحابه الغرّ الميامين. أما بعد:

لم يكن أيّ مجاهد من مجاهدي الإمارة الإسلامية الذين خرجوا من بيوتهم وامتشقوا أسيافهم مجاهدين ومرابطين ومثابرين، وناذرين حياتهم لله تعالى، يشكّون قيد أنملة في مجيء النّصر المبين، وفتح كابول في يومٍ من الأيام وهروب المحتلين وهزيمة أذنابهم العملاء. وكان معظم الإخوة -إن لم نقلْ جميعهم- يعدون أنفسهم في عداد جيل التضحية والفداء والشهداء، نظرًا إلى ضعف المجاهدين وقلّتهم وبساطة مقدراتهم وآلياتهم.

كان هؤلاء الطلبة قد جمعوا بين جهاد النّفس وجهاد العدوّ، والحمية الدينية والغيرة الإسلامية، وفي يدهم قرآن ومصحف، وفي الأخرى سيف مصلت على رقاب الأعداء، رهبان ليل وفرسان نهار، يفاوضونهم في الخارج على الخروج، ويدكون حصونهم وقلاعهم بالمفخخات والعمليات الاستشهادية والانغماسية في الداخل، جمعوا بين العقل السليم والعاطفة الجيّاشة، وكم استعطفهم الأعـداء ودعوهم إلى إيقاف العمليات البطولية أثناء المفاوضات؛ إلا أنّ المفخخات والعمليات الانغماسية البطولية كانت على قدمٍ وساق، لم تتوقف في يومٍ من الأيام حتى أثمرتْ جهودهم ولله الحمد، وهرب العدوّ مرتبكًا مرتعدًا، يجرّ أذيال الهزيمة والعالم يشهد خزيهم وجبنهم وخورهم. وعلى عكس ذلك تمامًا؛ دخل المجاهدون فاتحين شامخين ساجدين تالين آيات الفتح والنّصر والتمكين، كي يصنعوا تاريخًا مشرقًا من مجد أمة الإسـلام في زمنٍ ماتت فيه الضمائر وسيطر فيه اليأس والقنوط على أبناء الأمة في مشارق الأرض ومغاربها.

وهكذا أوفى الله سبحانه وتعالى بعهده ووعده عندما قال: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)، قال الإمام القرطبي رحمه الله: وهكذا كان الصحابة مستضعفين خائفين، ثم إن الله تعالى أمنهم ومكنهم وملكهم، فصح أن الآية عامة لأمة محمد -صلى الله عليه وسلم- غير مخصوصة؛ إذ التخصيص لا يكون إلا بخبر ممن يجب التسليم، ومن الأصل المعلوم التمسك بالعموم. وجاء في معنى تبديل خوفهم بالأمن أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لما قال أصحابه: أما يأتي علينا يوم نأمن فيه ونضع السلاح؟ فقال: عليه السلام: لا تلبثون إلا قليلا حتى يجلس الرجل منكم في الملأ العظيم محتبيا ليس عليه حديدة. وقال: صلى الله عليه وسلم: والله ليتمن الله هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله، والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون. خرجه مسلم في صحيحه؛ فكان كما أخبر صلى الله عليه وسلم. فالآية معجزة النبوة؛ لأنها إخبار عما سيكون فكان. انتهى كلامه.

وبعد سيطرة الإمارة الإسلامية على أفغانستان، قضي على الفساد المستشري في البلاد تمامًا، وهذا ما أعاد إلى الأذهان حلم المدينة الفاضلة العادلة الذي كان يراود خيال علماء الفلسفة والسياسة في أروبا قديمًا وحديثًا. ولكن لم يدّعي أمراء الإمارة الإسلامية في يوم من الأيام أنهم وراء مدينة فاضلة خيالية، ولم يشغلوا أنفسهم في بحث قضية المدينة الفاضلة التي ظلّت حلمًا يراود العالم الغربي، بل أمم العالم كله، بل نهجوا وحذوا حذو الحكومة الإسلامية المستمدّة من الكتاب والسنة ساعين إلى الالتزام بسياسة الخلافة الرّاشدة، والإمامة العادلة التي تقتفي آثار دولة النبوة العادلة. وليسوا بمعصومين ولكنهم يبذلون جهدهم أن يكونوا على هدي النبي عليه أفضل الصلاة والتسليم.



أفغانستان بين الأمس واليوم

صادق رحمتي

لم يكن من المتوقع أبداً ولم يكن ممكناً بالمعايير المادية، أن تنجح ثلة من طلبة الدين الذين درسوا في مدارس نائية عن الجامعات الحديثة، والذين لم يكن عندهم شهادات جامعية في الاقتصاد والهندسة وعمران البلاد؛ في إدارة بلاد واسعة ذات حدود طويلة، وذات تحديات مختلفة، حيث قامت في عامين بإدارة شؤون البلاد على أحسن وجه بشكل عجزت عنه أمريكا وقوات الحلف الأطلسى على مدى عقدين من الزمن. وفضلا عن توحيد أرجاء البلاد تحت راية واحدة، حققوا إنجازات هائلة في الاقتصاد وإدارة البلاد، فأصبحوا أسوة وقدوة في هذا المجال.

لا شك أن إنجازات إمارة أفغانستان الإسلامية، في العامين الماضيين، بلغت مستوى لا يسعنا حصره في هذا المقال، بل نحتاج إلى كتاب ضخم وإلى وقت طويل وبحث عميق ودراسة مستفيضة، نحبث فيها أبعادها وثمراتها، ولكن كما يقال: "ما لا يدرك كله لا يترك جله"، أردت في هذا المقال عرض بعض هذه الإنجازات على وجه الاختصار وحسب ما أمكن.

كما لا يخفى أنّ أفغانستان منذ أربعين سنة عانت في ثنايا الأزمات والاضطرابات وفي طيّات الحروب والأحداث سلبيات عديدة، جعلت منها في الأذهان بلادًا خربة متخلفة مدمرة، لا صلة لها بعالم القرن الواحد والعشرين، قرن الصناعة والتقنية، قرن التقدم والتنمية، قرن الاتصالات والفضائيات، قرن صار فيه العالم قرية صغيرة، يمكن للناس في إحدى القارات معرفة أخبار الناس في قارة أخرى في لحظة حدوث الحدث.

لقد عُرفت أفغانستان، في العقدين الأخيرين، بالتخلف والفقر والبطالة مع قضية التهجير والإجلاء والاغتصاب والاختطاف وتحديات أخرى، وعرفت بأنها بؤرة التطرف والإرهاب، والتهريب، وأنها مصدر المشكلات للعالم، فالغرب ودول الجوار، بما يملكونه من وسائل إعلام هائلة، أخرجوا -ومازالوا يخرجون- صورة متخلفة خشنة عن أفغانستان إلى الناس، وبذلك يحذّرونهم منها ومن حسنها وجمالها وبهائها.

أما اليوم، وبعد مضي عامين من حكم الإمارة الإسلامية، نجد أفغانستان بلدًا آمنا مستقلا في جميع نشاطاتها، بعد أن ركنت تماماً في العقدين الأخيرين إلى الغرب وقبلهما إلى الشرق.

وهي -في ظل الإمارة الإسلامية- تسير بسرعة نحو الأمام دون فتور وتثاقل، بسواعد أبنائها وكواهل

شبابها، الذين لم يفتروا ولم يتثاقلوا بالأمس في ميادين القتال وفي ساحات النضال، واضعين أقصى جهودهم في طبق الإخلاص، متكاتفين متعاضدين.
فجاءت بحمد الله ثمرة جهودهم عظيمة مثالية محيرة للعقول ومدهشة للأفهام، دفعت الأصدقاء والأعداء إلى الاعتراف بنجاحهم، وجعلت الجميع يغيرون وجهات نظرهم وسياستهم تجاه أفغانستان، ويحولون ردود فعلهم ومواقفهم عن الإمارة الإسلامية وسياستها.
مضى عامان من حكم الإمارة الاسلامية، وحدثت فيهما أحداث إيجابية لصالح الشعب الأفغاني في مجالات مختلفة؛ في الأمن الشامل الذي كان أمنية كل واحد من أبناء الشعب؛ فالبلاد في ظل الاحتلال كانت تفقد أبناءها بشكل يومي تحت أنقاض المنازل المهدّمة، ولا يمر يوم على المواطنين إلا وفيه قتل ودمار وقصف واختطاف واغتصاب، ولانعدام استقرار الأوضاع، كانت السيارات والحافلات والشاحنات لا يمكن لها السير في الليل خوفا من القصف العشوائي أو النهب أو قطع الطريق أو حادث آخر. أما اليوم وبعد عامين من تحرير البلاد، فقد شاع الأمن في البلاد وأمكن المواطنون السفر ليلاً ونهاراً من الشرق إلى الغرب، ومن الشمال إلى الجنوب، في أمن وسلام.
وقد أتى هذا في حين كان يتوقع الأعداء في الداخل والخارج، اندلاع حرب جديدة في البلاد بشكل أو بآخر، إما عن طريق الدواعش أو سائر المتطرفين العملاء؛ فباءت توقعاتهم بالخيبة -ولله الحمد- أمام الإجراءات الحاسمة التي اتخذتها الإمارة الإسلامية، بكل عزم وحزم.

حال البلاد قبل التحرير:

♦ حُرِم الشعب تماماً من الاستقلال السياسي في العقدين الأخيرين، ووقفت التلاعبات السياسية والمخادعات الحزبية والمهاترات القومية دونه حاجزا، وكانت تُتخذ القرارات والتغييرات في المناصب السياسية من خلف الستار وخارج الحدود، في واشنطن ولندن وباريس، لأن العملاء لا خيار لهم في شؤونهم.

♦ كانت عجلة الاقتصاد تتحرك على أيدي أشخاص محددين من أصحاب النفوذ والسلطة، الغارقين في الفساد من الابتزاز والرشوة وتشكيل المافيات والعصابات. وكانت تذهب عائدات البلد إلى جيوبهم، ويتحمل الشعب المسكين الأضرار والخسائر، باستشراء الفقر والتخلف والبطالة.

♦ أما الثقافة فكان يصنعها الأجانب خارج الحدود، وينفّذها العملاء داخل البلاد عن طريق النشاطات التعليمية، والمساعدات الإنسانية، ووسائل الإعلام المتنوعة، ويفرضونها على الشعب المنكوب المقهور.

حال البلاد في ظل إمارة أفغانستان الإسلامية:

جاءت الإمارة الإسلامية وقضت على كل السلبيات التي عانت منها البلاد في مدة قصيرة. ناهيك عن تمكن الإمارة الإسلامية من إنجاز أعمال في عامين تعادل أعمال سنوات عديدة.

♦ ففي مجال الاقتصاد، قامت جميع الإدارات المسؤولة بالجهد والسعي الحثيث والتفاني لإيجاد فرص العمل وخفض معدلات البطالة؛ من خلال تفعيل المشاريع الضخمة، وإعادة الإعمار لكثير من الطرق والسدود، التي لها دور كبير في الاقتصاد وعمران البلاد، والتي تعد من أهم البنى التحتية. وإنشاء ميادين وحدائق ومنتزهات في المدن. وكل واحدة من الوزارات والإدرات المسؤولة، تعمل في مجال مهامها بشكل جيد. الأمر الذي وفّر الكثير من فرص العمل للمواطنين.
كما اتخذت الإمارة الإسلامية تدابير جيدة ضد تآمر الأعداء على اقتصادها؛ خاصة في موضوع العملة أو الحصار الاقتصادي، أو الآثار السلبية الناتجة عن منع المعونات الخارجية، وكبح التضخم وثبات سعر العملة الوطنية أمام أسعار العملات الأجنبية خصوصاً الدولار الأمريكي. حيث ركزت جهودها على التعامل بالعملة الوطنية في المعاملات، وإيجاد التوازن بين العرض والطلب، وزيادة الصادرات وتخفيض الواردات.
والجدير بالذكر أن أكثر المعاملات بينها وبين دول المنطقة تدور بالعملات المحلية للدول، بعيدًا عن الدولار، وهذا ما جعل المتعاملين آمنين من سلطة الدولار الأمريكي، وأيضًا خارج العربدة الأمريكية بموضوع العقوبات الاقتصادية.
كما اتخذت الإمارة إجراءات صارمة في منع استيراد النفط والمنتجات النفطية رديئة الجودة. الأمر الذي كنا لا نسمع شيئا عنه في الحكومة السابقة، حيث

كان الفساد مترسخاً في مفاصلها، فالتجار آنذاك كانوا يستوردون النفط والمنتجات النفطية دون رقابة وعلى مسمع ومرأى من المسؤولين، ثم يبيعونه على المواطنين بأسعار مرتفعة ظلما وإجحافا بحقهم وبمستقبل بلادهم.


صورة لآخر تطورات مشروع قناة قوش تيبه

وقد قامت الإمارة الإسلامية بإعادة ناقلات نفطية رديئة غير مرة إلى مصدرها، ومازالت الرقابة والوقاية في هذا الإطار جارية.

♦ ومن أهم ما اهتمت به الإمارة الإسلامية خلال العامين الماضيين؛ إصلاح البنى التحتية، لاسيما بناء السدود لتوليد الكهرباء، وإدارة وتنظيم المياه، وإصلاح الطرق الرئيسية، ومن ثمّ توفير فرص العمل لأبناء الشعب العاطلين. أضف إلى ذلك تدشين خطوط السكك الحديدية التي ستكون لها تأثيرات جذرية على تنمية الاقتصاد وزيادة موارد البلاد.

كما جاء في هذا الإطار التركيز على المشروعات الكبرى الوطنية التي مازالت راكدة منذ نصف قرن، وضاعت في خضم الحروب والاحتلال والتدخلات الأجنبية، كمشروع قناة قوشتيبه التي تعتبر أكبر مشاريع الري في البلاد، حيث بدأ العمل في حفرها عام ١٩٧٣ في حكومة الرئيس الراحل محمد داود خان، لكن الاجتياح السوفييتي ثم الحروب الأهلية تسببت في إيقاف العمل فيها. وبدأت مؤخراً إمارة أفغانستان الإسلامية مواصلة إنشائها، حيث يبلغ طولها ٢٨٥ كيلومتراً، وهي تبتدئ من مديرية كالدار بولاية بلخ، مروراً بمديريتي دولت آباد وآقتشه بولاية جوزجان، وانتهاء بمديرية أندخوي بولاية فارياب، ويبلغ عرضها ١٠٠ متر وعمقها ٨،٥ وتبلغ طاقتها الإروائية ٥٥٠ ألف هكتار من الأراضي الزراعية شمالي البلاد. وتوفر القناة ٩ مليارات متر مكعب من المياه سنويا، وتنقل ٦٥٠ متراً مكعباً من المياه في الثانية الواحدة، ومن المقرر أن يكتمل إنشاؤها في غضون ست سنوات. وهي مشروع ذو أهمية لدى الإمارة الإسلامية، وسيكون لها تأثيرات جذرية على التنمية الاقتصادية، وبحسب تحليل المختصين في الاقتصاد أن هذا المشروع العملاق لن يحقق الاكتفاء الذاتي لأفغانستان في إنتاج القمح فحسب، بل سيحول أفغانستان إلى دولة مصدرة للقمح في المنطقة.

♦ وممّا زاد فرحة المواطنين هو استخراج النفط، حيث تم اكتشاف حقل نفطي جديد في شمال البلاد تقدر احتياطاته من الخام بـ ١،٨ مليار برميل. وهو سادس حقل نفطي يكتشف في أفغانستان، الأمر الذي يؤهلها للحاق بركب أكبر منتجي النفط في العالم. وتمت أول عملية لاستخراج النفط من آبار النفط من حقول قشقرى في ولاية سربل. وبحسب مسؤولي الإمارة الإسلامية أن نفط حقول قشقرى بهذه الولاية مصدر مهم لاقتصاد البلاد، وسيستخدم هذا المصدر في رفع مستوى المعيشة للمواطنين، عن طريق توفير فرص العمل لهم.

وتلتزم الإمارة الإسلامية بالأعمال الأساسية في البلاد، وتمويل المشاريع من الموارد المحلية، التي لم تنجز خلال السنوات العشرين الماضية، وسيتم إنجازها من قبل الإمارة الإسلامية بإذن الله. ويقدر أن ٣ آلاف شخص، أغلبهم من الشباب الأفغاني سيعملون في المشروع، وسيكون الانتهاء من المشروع من حيث الاستكشاف والاستخراج في غضون ثلاث سنوات. وتملك أفغانستان أيضًا حقولا نفطية في هرات (غرب) وهلمند (جنوب) وباكتيا (جنوب شرق).

♦ وعلى الساحة الدبلوماسية والتعامل السياسي، فقد تمكنت وزارة الخارجية بحسن التعامل مع دول الجوار والدول الأخرى في العالم، من بعث سفرائها في كثير من البلاد حاملين رسالة الإمارة الإسلامية إلى تلك البلاد وشعوبها.

كما كان لوزارة الخارجية دور كبير في جلب الاستثمار، وتذليل العقبات أمام بعض المشاريع التي تحتاج إلى الاستثمارات الأجنبية، رغم العراقيل المختلفة التي تقف حاجزاً دونها.

♦ وفي مجال التعليم، قامت وزارة المعارف بالمفاضلة بين المعلمين وإيجاد فرص العمل لهم بحسب ما لديهم من الكفاءة والصلاحية. كما سجلت جامعات جديدة في العاصمة كابل وولايات مختلفة. بالإضافة إلى توفير فرص التعليم لعشرات الآلاف من الأطفال والناشئين في مناطق نائية صعبة العبور؛ بالمجان من مخصصات الحكومة للتعليم أو من المساعدات التي قدمتها منظمة الأمم المتحدة.

♦ ومن الإنجازات التي لابد أن نشير إليها: منع زراعة الخشخاش في أفغانستان، في العامين الماضيين، والقضاء على نقل الأفيون والمخدرات داخل البلاد وخارجها، وتدمير مصانعها ومقارها -الأمر الذي عجزت عنه دول العالم عامة ودول الجوار والمنطقة خاصة والذي ألحق بها خسائر في الأموال والأنفس-. وتحفز الإمارة المزارعين إلى زراعة محاصيل بديلة، خاصة القمح والقطن والفواكه والخضروات، وهي محصولات ذات نوعية جيدة ومطلوبة للسوق الداخلي وأسواق المنطقة.

أضف إلى ذلك تجميع المدمنين المتسكعين والمتسولين المتجولين في الشوارع والطرق والأزقة والممرات، وعلاجهم في مصحات خاصة، وإعادة تأهيلهم للعودة إلى الحياة الطبيعية بعد تدريبهم على أعمال يدوية، وتعليمهم بعض الحرف لاكتساب الرزق، أو إعادتهم تحت كفالة أهاليهم مرة أخرى. وهناك آلاف من المدمنين يتم علاجهم بالتدريج.

♦ ومما يشاد للإمارة به، هو الحفاظ على الحدود والثغور وتزويدها بقوات خاصة، الأمر الذي كان مهملاً في السابق أو ضاع في الفساد المتفشي في الحكومة السابقة، ما جعل دول الجوار ودول أخرى، تستغل الظروف وتستخدمها لمنافعها.

♦ أضف إلى ذلك تقديم الخدمات للحجاج الكرام أيام الحج في ذهابهم وإيابهم، حسب التدابير اللازمة والمخطط لها مسبقاً.

♦ وتسجيل الشهداء والمعاقين على مستوى العاصمة وولايات أخرى ومعالجتهم وتقرير معاشات لهم.

♦ ومن أهم إجراءات الإمارة الإسلامية منذ بداية حكمها، هي مكافحة الفساد الشامل المستشري في أركان الحكومة السابقة إداريا وماليا وفي التعامل والسلوك، والذي أنهك الشعب وأجهده أيام حكم الجمهورية، وجعله يتيه في أحوال حياته وينظر إلى المستقبل بعين الشك والارتياب مخيما عليه اليأس والقنوط. لقد وقفت الإمارة الإسلامية وقفة جادة لمكافحة الفساد الإداري على مستوى البلاد بأكملها، وقضت عليه بأفضل وجه ممكن. ولأول مرة احتلت أفغانستان مكانا ملحوظا مرموقا غير مسبوق في قائمة الدول المكافحة للفساد.

♦ وإلى جانب اهتمامها بمكافحة الفساد، لم تنس الإمارة الإسلامية محاربة الفقر الذي خلفته الحكومة

العميلة، والذي أثر سلباً بدوره على المجتمع، وساعد على انتشار الفكر السلبي، وأصبح دافعاً قويا للناس لارتكاب الجرائم بجميع صورها وأشكالها، مما زاد معدلات الجريمة في البلاد. وكذلك أدى الفقر إلى زيادة إقبال المواطنين على احتراف مهن غير مشروعة كالاتجار في المخدرات والتهريب، أو الانخراط في بعض السلبيات كالسرقة وقطع الطريق وغيرها. فنهضت الإمارة الإسلامية لمحاربة مسببات الفقر؛ وذلك بإيجاد فرص أعمال للمواطنين عن طريق النشاطات التنموية والاقتصادية، ومنحهم من المساعدات والتبرعات، وتخفيف أو رفع الضرائب ما أمكن، وتوفير المواد الأساسية الضرورية قدر المستطاع بأسعار منخفضة، واستقرار العملة الوطنية، وأيضاً بإطلاق المشاريع الصغيرة مثل مشروع "برنامج توزيع المواد الغذائية مقابل العمل"، كل ذلك كان لتخفيف حدة البطالة والمجاعة عن الشعب الذي كان يعانيها وقت الحكومة العميلة للاحتلال.

♦ وممّا بادرت إليه الإمارة منذ البداية، هو استعادة العقارات المغصوبة من قبل الأفراد ذوي النفوذ والسلطان في الحكومة السابقة. ملفات قديمة للعقارات التي دفعت الأحداث غير المستقرة والأوضاع الأمنية المتأزمة خلال العقود الماضية بالمافيات لاستغلال الفرصة ووضع أيديهم على الأملاك والعقارات الحكومية والشعبية بغير وجه حق، متوهمين أنه لن تستقر الأوضاع ذات يوم وأنها لن تكون أبدا على ما يرام. وقد قامت الإمارة الإسلامية بتشكيل لجنة خاصة لاسترداد لهذه العقارات.
لاشك أن مشكلة غصب العقارات تعد من أعقد القضايا في أفغانستان وحلها يحتاج إلى صبر ودقة، لذلك جعلت اللجنة الصبر والبحث الدقيق نصب عينيها حتى لا يضيع حق ولا يظلم أحد. وهذه المبادرة تعد من أهم إنجازات الإمارة الإسلامية في هذه المدة القصيرة، التي تم من خلالها استعادة عقارات كثير من الناس المظلومين.

♦ وعلى صعيد الأمن الشامل، فقد قامت الإمارة الإسلامية منذ بداية حكمها الجديد وحتى زمن الجهاد والكفاح، بتجميع المواطنين على اختلاف ألسنتهم ومذاهبهم تحت راية واحدة، وقد فعلت ذلك في العامين الماضيين على أكمل وأتم وجه.

على عكس الحال زمن الحكومة العميلة التي كانت سياستها قائمة على التفريق والتشتيت، ناظرة إلى الشعب بعين الحقارة والنذالة.
ومن المعلوم أن الهدف من الإمارة الإسلامية منذ البداية كان القضاء على نار التفرق التي اندلعت بين الجماعات المتناحرة على المناصب، والتي سببت حرباً أهلية طاحنة في البلاد، وضاعت فيها جميع التضحيات التي قدمها الشعب أمام الاجتياح السوفييتي. وكان من المتوقع آنذاك تشكيل حكومة تحت راية الإسلام بغض النظر عن اللون والعرق واللسان، ولكنهم مالوا إلى أمريكا وحلفائها ودفعوا بالبلاد إلى احتلال جديد.

كان هذا جزء يسير من الخدمات التي قدمتها الإمارة الإسلامية في مجالات مختلفة طوال العامين الماضيين، فما أنجزته الإمارة الإسلامية في هذه المدة القصيرة؛ حقيقة لا خيال، وواقع لا ينكر، وأمر أوهج أجواء الإيجابية والتفاؤل في أفغانستان وجعل الناس في أرجاء العالم يتحدثون عنها متعجبين مندهشين.
فعلى الشعب الأفغاني أن يقدر هذه الفرصة، وأن ينظر إلى الأمور بعين الإنصاف والقسط، وأن لا يفرط بمصالح البلاد العليا وأمورها العظيمة لأجل مصلحة قومية أو مسألة شخصية؛ فإن البلاد المزدهرة ينتفع منها الجميع على حد سواء، وتذوب فيها القوميات التي استغلها الأعداء دائماً على مر التاريخ.
وليس بعزيز على الله أن يجعل أفغانستان بلدا مزدهرا، يستقطب رجال الأعمال للاستثمار واقتناص الفرص، كما هو شأن كثير من دول العالم. ولعل هذا يبدو غريباً وغير ممكن، ولكني موقن -وكثيرون معي- أن هذا الأمر ممكن جداً؛ لوفرة المقومات اللازمة في البلاد، ووجود الإرادة القوية في نفوس المسؤولين وتضامنهم وتضافرهم وتعاونهم وتحابّهم وتوادّهم.
من المستحيل أن يقوم أجنبي ببناء بيت غيره. وتدخل الأجنبي يعني الخراب والدمار والفوضى. ونحن ذقنا مرارة ذلك مرتين في العقود الأخيرة؛ مرة عند التدخل السوفييتي، وأخرى عند التدخل الغربي، فلا للذلة والتبعية والركون إلى الأجانب. إننا أصحاب البيت، وأصحاب البيت أدرى بما فيه؛ يحترقون لأجله ويذوبون في سبيله. ولن يُدافع عن هذا البيت ساكني القصر الأبيض ولا من يسكن لندن ومسكو وباريس، ولا من يوالي هولاء.



الإمارة الإسلامية.. ومماطلة العالم!

صادق البلوشي

قبل عامين دخل مجاهدوا الإمارة الإسلامية مدينة كابل عاصمة أفغانستان فاتحين شامخين، دون حرب وقتال ودمار، متواجدين في قلب كابل، بعد جهود جبّارة وتضحيات ضخمة، وبعد عشرين عامًا من المكافحة والقتال ضد العدوّ الغاشم وعملائه، وبعد أن أرغموهم على الفرار المخزي من أفغانستان تاركين كل شيء وراء ظهورهم.

دخلوا البلاد وهي تعاني المشكلات العديدة في مختلف الأصعدة، وآثار الدمار التي خلفها الاحتلال مازالت باقية على مستوى العاصمة والولايات، وقد دُمّرت البنى التحتية، ونُقلت أموال البلاد، وأعيى الشعب انعدام الأمن، وتفشي الفساد، ومشكلات المعيشة.

وما إن تولت زمام الحكم في البلاد حتى تعهدت ببسط الأمن الشامل والاستقرار الكامل، وتمكّنت بشكل هائل من تشكيل قوّات منظّمة تخدم البلاد ليل نهار في القطاع العسكري والأمني، مستفرغة جهودها في أمن الشعب وعزّته، مستخدمة كل طاقتها في سبيل ذلك، مركزة بالفور على التنمية الاقتصادية وإعمار البلاد. وعلى رغم من المشكلات والحظر المفروض عليها وعدم الاعتراف بها دوليًا، إلا أنّها تمكنت في هذه المدة من تقديم أفضل الخدمات إلى الشعب الغيور.

الأمن الذي تشهده البلاد اليوم غير مسبوق في العقدين الأخيرين، ما جعل الناس من التجار والفلاحين وأصحاب الحوانيت والأعمال، يعيشون تحت راية الإمارة الإسلامية، بأمن وسلام واستقرار. كما أنها لم تتثاقل ولم تفرّط في توفير الأمن للسياسيين والعاملين في الحكومة السابقة، فهم يعيشون في البلاد كسائر المواطنين دون أي مشكلة، ودون أي تحدي يهدّد أنفسهم وأموالهم وعائلاتهم.

أما البغاة والدواعش، الذين تم دعمهم وتزويدهم من جهات أخرى، بهدف الإخلال بالأمن العام، وزعزعة الأمن والاستقرار في البلاد، وقاموا لتشويش عامة الناس وتخويفهم وإقلاقهم وتكدير العيش عليهم، فقد تم مطاردتهم وقمعهم بحمد الله، واحتفال العيدين الأخيرين... خير شاهد على ذلك.

وبناءً على كل ماسبق، فإن السوال المطروح ههنا هو:

إلى متى ينتظر العالم لكي يعترف بالإمارة الإسلامية كحكومة رسمية للبلاد؟ هل يتوقع العالم بأنها ستتخلى عن قيمها وثوابتها وعن استقلالها السياسي والإداري وعن حقوق شعبها الأساسية المغصوبة؟
كلا وأبـدًا! لقد اتخذت الإمـارة الإسلامية خطوات صارمة في مكافحة الجرائم العابرة للحدود المتعلقة بالتهريب، والاتـجـار بالبشر وتـجـارة المخدرات والمؤثرات العقلية. ومكافحة هذه الأمور تعد مطالب دولية، وخطرها لا يتوقف عند أفغانستان بل يتعداها ليهدد جميع دول العالم، ولا يمكن لأحد تجاهل هذه القرارات القاطعة والتغييرات الجذرية في البلاد.
ثم إن ما قامت به الإمارة الإسلامية في هذه المدة لا يصب في مصلحة الشعب الأفغاني فحسب، بل يتقاطع مع مصالح الجميع كمكافحة الإرهـاب الداعشي وعدم استخدام جماعات مسلحة أرض أفغانستان ضد أحد. أما أقلقت هذه التحديات دول العالم ودول الجوار والمنطقة؟ ألم تكن هذه الأمور كدّرت حياة هذه الدول؟
حسبكم أنها قضت على هذه التحديات بدون أي دعم منكم، ولا مساعدة من ميزانيات بلادكم، ألم يحن أن يتخذ العالم خطوات في الوفاء بالعهود؟
ألم يأن أن تتخذ الأمم المتحدة والمجتمع الدولي خطوة جادة في قضية الاعتراف بها؟
الإمـارة الإسلامية أوفت بالعهد وأنجزت وعدها. والـدور عليكم الآن في الالتزام بالعهود، إن كنتم صادقين.
ليس لدى دول العالم حجة بعدم الاعتراف بالإمارة الإسلامية، فإنها في هذه المدة أثبتت حسن نيتها للجميع، ومدى التزامها وتعهدها بالاتفاقية، وفي حسن التعامل والإدارة والتنظيم. والمعلومات التي تُنشر في الإعـلام بشأن وجود جماعة داعش المتطرفة كلها للتضليل، ولا وجود حقيقي لقواتها في أفغانستان، وإنما هي روايات غير واقعية، ونوع من أحلام اليقظة يعيشها المناوئون للإمارة في البلاد.

أما قضية حقوق المرأة فهي شأن داخلي، وهي صاحبة البيت وأدرى بما فيه وبما تنتهج لأجله وتخطط له. ومسألة التعليم معتقد ديني مهم للإمارة الإسلامية، وهي تسير في إطاره، ولن تغفل أبداً عن حقوق النساء والرجال، والادعـاءات بشأن حقوق المرأة التي تطرح بين فترة وأخرى، ليست إلا تلاعب بها وبشخصيتها وبمكانتها ومخادعة للرأي العام.
إلى جانب ذلك، فإن الخسائر التي تلحق بالعالم من هذه الناحية أكثر من الخسائر التي تلحق بالإمارة الإسـلامـيـة وشعبها الغيور، لأنها عازمة ولديها استراتيجية واضحة تجاه البلاد، ومشاريعها التنموية التي ترمي إلى الاكتفاء الذاتي والتطوير والتقنية، وأنها تريد أن تكون مصدرًا للإلهام والابتكار، تماشيًا مع طموحات الشعب الأفغاني، بغض النظر عن اللون والعرق والمنطقة، وأنها لا تنتظر الاعتراف الدولي بحكمها حتى تحصل على المساعدات الدولية لبدء العمل في هذه المشاريع، مؤكدة أنها مبادرة مهمة للغاية، ولن تعلق أبداً مستقبل بلادها بابتسام وتجهم الآخرين، وأنها لا تريد أبداً أن تكون البلاد مرة أخرى محلا للتنافس بين دول الشرق والغرب.
وبناء على ذلك، فإن الإمارة الإسلامية، لن تتخلى أبداً عن معتقداتها الدينية، وثقافتها الإنسانية، ولن تمد يدها إلى هذا وإلى ذاك خارج إطارها المحدد، كما لم تمد يدها قبل ذلك، ولها سياستها وموقفها وهي مستقلة في قراراتها وإجراءاتها، وقد أعلنت مرات أنها مستعدة لتطوير العلاقات الثنائية والمتعددة بما يخدم المصالح المشتركة، وكذا الأمن الإقليمي والعالمي، في إطار الاحترام المتبادل، وقبول سيادة الطرفين، والإيمان بالعلاقات الحسنة مع جميع الدول خاصة دول الجوار، وهي حريصةعلى بحث سبل تعزيز العلاقات، خصوصًا تلك المتعلقة بالجوانب الأمنية والاقتصادية، ساعية لتوطيد علاقاتها مع الجميع في كل المجالات، وأنها قادرة على توفير الأمن والحماية اللازمة لكل المشاريع الأجنبية، دون أن تسمح لأحد بالتدخل في شؤونها ، كما أنها لن تسمح لأي جهة بزعزعة الأمن والاستقرار.

أعتقد أنّ العالم يكاد لا يجد دولة ملتزمة ووفية بالعهود أكثر من الإمـارة الإسلامية، وأن العالم لن يخسر أبداً بالاعتراف بها كحكومة رسمية للبلاد، لأن سياساتها ومواقفها مبنية على الشفافية والنزاهة والصدق، ونشاطاتها قائمة على التعاضد والتكاتف، ولا يسمح لها دينها ومعتقدها بالغدر ونقض العهد مادام الطرف المقابل على عهده.
هـذا وإن الإمــارة الإسلامية ملتزمة بحفظ حق شعبها ومستقبل بلادها، ومداومة على بذل التقدم والازدهار في المجالات المختلفة السياسية والأمنية والاقتصادية والثقافية، داعية الشعب أن يسايرها في مسارها، وأن يساعدها في استكمال هذه المشاريع، وطالبة أن يدعم هذا النظام الفعال في مسيره حتى يتحقق الازدهار أكثر فأكثر.

العزُّ بالإسلام ليس بغيره

شعر: محمد سالم التميمي

جُلْ بالجهادِ فإنه العنوانُ ... للعزِّ يحمي ركنَه الفرسانُ
قد عاث في الأرض الذين تجبَّروا ... لمَّا خلا من أهله الميدانُ
مَن قالَ في الدنيا: السلامُ مُؤمَّلٌ ... فهو الجهولُ الواهمُ الخَسرانُ
هذا النزالُ وليس تُطفَأُ نارُه ... مادامَ فوقَ أديمها الإنسانُ
ولأنَّ أعداءَ الشعوبِ تنكَّروا ... للوحيِ لمَّا أُنزلَ القرآنُ
دولُ التَّجبُرِ والتَّكبرِ أطبقتْ ... فشكتْ بشاعةَ غيِّها البلدانُ
قالوا: هي الدولُ الكبيرُ نفيرُها ... وسلاحُها الأقوى له السلطانُ
قد سيطروا فالأرضُ مُلكُ يمينِهم ... ولهم عليها البغيُ والطغيانُ
فالمكرُ ديدنُهم ولمَّا يعبؤوا ... فالناسُ في ميزانهم عُبدانُ
لكنَّها الأيامُ إنْ علموا وإنْ ... لم يعلموا فلشأنها الدورانُ
ولها مداولةٌ وليس لمَن طغوا ... فيها الخلودُ كأنهم ما كانوا
أسَمِعْتَ أنباءَ الذين استعصموا ... باللهِ ما أثناهمُ العدوانُ
من ربع قرنٍ والجهادُ سبيلُهم ... والصَّبرُ يعرفُ أهلَه الميدانُ
بذلوا الدماءَ زكيَّةً حبًّا وقد ... وعدَ القبولَ لأهلها الرحمنُ
فإذا العدوُّ يهزُّه إيمانُهم ... وتهدمتْ لعُتُوِّه الأركانُ
وعرا الهوانُ نفوسَ قوم أفلسوا ... فكبيرُهم وصغيرُهم حيرانُ
جاء الرجالُ بصبرِهم وجهادِهم ... يحدوهُمُ التوحيدُ والإيمانُ
فإذا جهلتَ ركابَهم وبلادَهم ... فاعلمْ بأنَّ رجالها الأفغانُ
رفعوا رؤوس المسلمين بعالَمٍ ... أخوى عليه اللهوُ لا التحنانُ
فاستيقظتْ في المسلمين مروءةٌ ... جلَّى جميلَ صباحها الفرقانُ
العزُّ بالإسلام ليس بغيره ... ولغيره قد جُهِّزَتْ أكفانُ
هو شدوُه التكبيرُ أومأَ أن أتى ... بعدَ التبابِ الفتحُ لا الخذلانُ
يا أمتي يكفي انكفاؤك فانهضي ... وتقدمي فإلهك المعوانُ
وبك الخلاصُ لعالَم يشكو ولم ... يخذلْهُ ركبُك سارَ والأعيانُ
مازالَ وجهُك مشرقا تاريخُه ... هيهات يطفئُ وهْجَه النسيان

AL SOMOOD

Monthly Islamic Magazine

18th year - Issue 213 - Rabiul'Aoual 1445 / September 2023

